ن ۱۸۲۶
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تقریرات ف
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۵۹۹۲
شماره ثبت کتاب ۲۲۵۷۸
۹۹۱۴
۶۰۹۴
بازدید شد
۱۳۸۲
ن ۱۸۲۶
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب تقریرات ف
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۵۹۹۲
شماره ثبت کتاب ۲۲۵۷۸
۹۹۱۴
۶۰۹۴
بازدید شد
۱۳۸۲

تفسير كشاف

٢٥٤

النساء المائدة الانعام الاعراف

١٨٢٦/٢

٥٩٩٢/٢٢٥٧٨

تفسير كشاف

سورة النساء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء

كتابخانه مجلس شوراى ملى

للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه والمعنى
خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرّع
منه وخلق منها امّكم حوّاء وبثّ منهما رجالا كثيرا
ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر
فان قلت الذى يقتضيه سداد نظم الكلام
وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها
ويدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من
نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره موجبا
للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل
على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا
على كل شئ ومن المقدورات عقاب العصاة
فالنظر فيه يؤدّى الى ان يتّقى القادر عليه ويخشى
عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم
ان يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من
القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة

واتقوا الله الذى تسآءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا

ومن لم تتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفترعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعانى السورة وقرى وخالق منها زوجها وباث منها بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق تساءلون به تساءلون بدغام التاء فى السين وقرى تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم او تسألون غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وترآيناه ونصره قرآة من قرا تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرى والارحام بالحركات

الثلاث فالنصب على الوجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وتنصره قرآة ابن مسعود تسآءلون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشئ واحد فكانا فى قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدى الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القرآة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر • فاذهب فما بك والايام من عجب • والرفع على انه مبتدا

خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يتسآءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم فقيل لهم اتقوا الذى خلقكم واتقوا الذى تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد اذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخيروا لنطفكم فقال يقول لولادكم وذلك ان

يتساءلون به والارحام
فإن قطعوها او واتقوا
الله الذى

وآتوا اليتامى اموالهم

يضع ولده فى الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذى تسآءلون به والارحام واول صلتها ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم فى الاناسى من قبل الآباء وفى البهائم من قبل الامهات فان قلت كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى قلت فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان اليتم من وادى الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم

ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على
الصغار والكبار لبقا معنى الانفراد عن
الاباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا
مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل
وقائم عليهم وانتصبوا اكفاة يكفلون غيرهم
ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت
قريش تقول لرسول الله يتيم ابي طالب اما
على القياس واما حكاية للحال التي كان عليها
صغيرا ناشيا في حجر عمه توضيعا له واما قوله
عليه السلام لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة
لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجر عليه احكام الصغار
فان قلت فما معنى قوله وآتوا اليتامى اموالهم
قلت اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم
الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة
السوء وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة

حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة
واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على
القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر
كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه
اشارة الى ان لا يوخر دفع اموالهم اليهم عن
حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد
وان يوتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى
والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان
معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال
فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا
الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله
اليه فقال النبي عليه السلام ومن يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذي فانه يحل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال
اي قال عليه السلام

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي
الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر
فكيف بقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى
بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق
الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه اولا
تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال
اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع
منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل
بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار
قال ذو الرمة
فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل
اراد ويا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل
هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن السدي ان
يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل

ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا

انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه
عجفا مكان سمينة من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم
الى اموالكم ولا تنفقوها وحقيقته ولا تضموها
اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم
قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال
فان قلت قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده
ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها قلت
لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما
رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون
فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا
يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون
ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام
ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان
ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو
مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير الحوب

والجابِ القولَ القالَ والطَّرْدُ والطَّرْدُ ولما نزلت الآيةُ في اليتامى وما في أكلِ أموالهم من الحوبِ الكبير خاف الأولياءُ أن يلحقهم الحوبُ بترك الإقساط في حقوق اليتامى وأخذوا يتحرّجون من ولايتهم وكان الرجلُ منهم ربما كانت تحته العشرُ من الأزواج والثماني والستّ فلا يقوم بحقوقهنّ ولا يعدل بينهنّ فقيل لهم إن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرّجتم منها فخافوا أيضًا ترك العدل بين النساء فقلّلوا عددَ المنكوحات لأن من تحرّج من ذنبٍ أو تاب عنه وهو مرتكبٌ مثلَه فهو غيرُ متحرّجٍ ولا تائبٍ لأنه إنما وجب أن يتحرّجَ من الذنب ويتابَ عنه لقبحه والقبحُ قائمٌ في كلّ ذنبٍ وقيل كانوا لا يتحرّجون من الزنى وهم يتحرّجون من ولاية اليتامى فقيل إن خفتم الجورَ في حقّ اليتامى فخافوا الزنا

الحوب

فانكحوا ما حلّ لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرّمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمةَ لها مالٌ وجمالٌ أو يكون وليّها فيتزوّجها ضنًّا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشرٌ منهنّ فيخاف لضعفهنّ وفقد من يغضب لهنّ أن يظلمهنّ حقوقهنّ ويفرّط فيما يجب لهنّ فقيل لهم إن خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهنّ ما طاب لكم ويقال للإناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل أيامى والأصل أيايم ويتايم وقرأ النخعي تقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد وإن خفتم أن تجوروا ما طاب لكم ما حلّ لكم من النساء لأنّ منهنّ ما حرّم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابًا إلى الصفة ولأن الإناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء

ومحله قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم مثنى وثلاث ورباع معدولة عن أعداد مكرّرة وإنما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكرّرها وهي نكرات يعرّفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهنّ النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثًا ثلاثًا وأربعًا أربعًا فإن قلت الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كلّ ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى فإن قلت فلم جاء

العطفُ بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة التي دلّت عليه الواو وتحريره أن الواو دلّت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع مختلفين في تلك الأعداد وإن شاؤوا متفقين فيها محظورًا عليهم ما وراء ذلك وقرأ إبراهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا بين هذه الأعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا

او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان
الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل
فعليكم به وقرى فواحدة بالرفع على فالمقنع
واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او
ما ملكت ايمانكم سوّى في السهولة واليسر بين
الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا
توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة واقصر
شغبا واخف مؤونة من المهائر لا عليك
اكثرت منهن او اقللت عدلت بينهن في القسم
ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقرا
ابن ابي عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار
الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا اقرب
من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا
اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم
في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم

المهيرة الحرة

حاكم فقال له اتعول علي وقد روت عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تعولوا الا تجوروا والذي يحكى عن
الشافعي رحمه الله انه فسر الا تعولوا الا تكثر
عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال
الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم
اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان
يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة
على حدود الورع وكسب الحلال والرزق
الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع
ورؤوس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد
وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا
تظنن بكلمة خرجت من ... كلام الشافعي شاهدا بانه
كان اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من

ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك
في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات فان قلت
كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في
المهائر قلت ليس كذلك لان الغرض بالتزوج
التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز
العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة
لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة
بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طاوس ان لا
تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة
تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى
الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث
شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن
بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن
وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال

على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة
نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه
له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث
ابي بكر رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد
عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر
لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا
النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن
عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي
آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء
او من الصدقات منحولة معطاة عن طيبة الانفس
وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه
عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل
وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن
مهورهن ديانة على انها مفعول لها ويجوز
ان يكون حالا من الصدقات اي دينا من الله

نفس

فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا

شرعه وفرضه والخطاب للأزواج وقيل للأولياء
لأنهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون
هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ
مهرها فتنفج به مالك أي تعظمه الضمير في منه
جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من
ذلك كما قال تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر
الشهوات ومن الحجج المسموعة من أفواه العرب
ما روي عن رؤبة أنه قيل له في قوله كأنه في
الجلد توليع البهق فقال أردت كأن ذاك أو
يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق
لأنك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى
فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كأنه
قيل أصدق ونفسا تمييز وتوحيدها لأن
الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى
فإن وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه

فكلوه هنيئا مريئا

١١

نفوسهن عنه طيبات غير مخبثات بما يضطرهن
الى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه
فأنفقوه قالوا فإن وهبت له ثم طلبت منه بعد
الهبة علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي
أن رجلا أتى مع امرأته شريحا في عطية أعطتها
إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها
فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى فإن طبن
لكم قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه
أقيلها فيما وهبت ولا أقيله لأنهن يخدعن وحكي
أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار
صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته
الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني
طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي
بعدها فلا تأخذوا منه شيئا اردد عليها وعن
عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضاته إن النساء يعطين

شكس شكاسة صعب خلقه

رغبة ورهبة فأيما امرأة أعطت ثم أرادت أن
ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال إذا
جادت لزوجها بالعطية طائعة غير مكرهة
لا يقضي به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في
الآخرة وروي أن ناسا كانوا يتأثمون أن
يرجع أحدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله
تعالى إن طابت نفس واحدة من غير إكراه ولا
خديعة فكلوه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على
ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط
حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فإن طبن
ولم يقل فإن وهبن أو سمحن إعلاما بأن المراعى
هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل
فإن طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فإن طبن
لكم عنه بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن

لدلالة الشيء المنكر تنكيره التقليل علم

١٢

الليث بن سعد لا يجوز تبرعها إلا باليسير وعن
الأوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد أو تقم في بيت
زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير الضمير
لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا
بعضه ولو أنث لتناول ظاهره هبة الصداق
كله لأن بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا
الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
إذا كان سائغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما
يلذه الآكل والمريء ما تحمد عاقبته وقيل ما ينساغ
في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى
فم المعدة المريء لمروء الطعام فيه وهو انسياغه
وهما وصف للمصدر أي أكلا هنيئا مريئا أو حال
من الضمير أي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف
على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى أنهما
صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هنأ مرأ

نغص العيش تنغيصا كدره

ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما

وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة
وازالة التبعة السفهاء المبذرون اموالهم الذين
ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها
وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء
واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما تقيم
به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم فمما
ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والدليل على
انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله
وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما
اي تقومون بها وتنتعشون لو ضيعتموها
لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم
وروي قيما بمعنى قياما كما جاء عوذا بمعنى
عياذا وقرا عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام
الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك
به وكان السلف يقولون المال سلاح المومن

وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان
احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة
يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وعن غيره
وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتني من
الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا
واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم
كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة
فقالوا له اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها
واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها
وتتربحوا حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من
صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل
احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب
او اجنبي رجل او امراة يعلم انه يضعه فيما لا ينبغي
ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة
ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن

القاموس تمندل ... المال وغيره نقله بسرعة وعنه المنديل للنقل للوسخ وتندلت بالمنديل تمسحت به وهو كناية عن الابتذال

عطف على قوله والخطاب للاولياء فعلى هذا الاضافة في اموالكم على حقيقتها

وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي
جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك
نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك
وكل ما سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا
وشرعا من قول او عمل فهو معروف وما
انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر واختبروا
عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف
قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي
هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير
عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه
يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود
به وهو التوالد والايناس الاستيضاح
فاستعير للتبين واختلف في الابتلاء والرشد
فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان يدفع اليه
ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه

وابتلوا اليتامى

[illegible]

والرشد

والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن
عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند
مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه
في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله وميله
الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان
الفسق مفسدة للمال فان قلت فان لم
يونس منه رشد الى حد البلوغ قلت عند
ابي حنيفة رحمه الله عليه ينتظر الى خمس وعشرين
سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة
سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة
معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه السلام
مروهم بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس
منه رشدا ولم يونس وعند اصحابه لا يدفع
اليه ابدا الا بايناس الرشد فان قلت ما معنى
تنكير الرشد قلت معناه نوعا من الرشد وهو

جواب الشرط محذوف وهو كيف يصنع او فكيف الحكم

الرشد في التصرف والتجارة او طرفاً من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد
فان قلت كيف نظم هذا الكلام قلت ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء
وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله
فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله
فان آنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول
الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم
اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم قال
احسن به فهن اليه شوس وقرئ رشداً بفتحتين

ورشداً بضمتين اسرافاً وبداراً مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون
في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر بين
ان يكون الوصي غنياً وبين ان يكون فقيراً فالغني يستعفف من اكلها ولا يطمع ويقنع بما رزقه الله من
الغنى اشفاقاً على اليتيم وابقاء على ماله والفقير يأكل قوتاً مقدراً محتاطاً في تقديره على وجه الاجرة
او استقراضاً على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان
للوصي حقاً لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً قال له ان في حجري يتيماً افآكل من ماله
قال بالمعروف غير متأثل مالاً ولا واق مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت ضارباً منه ولدك
وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب

والحجر ومعنى غير متأثل غير جامع وقيل غير متخذ منه اثلة اي اصلاً لنفسه

من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنا جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير
مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فليأكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها
وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب
يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين
فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر
ادى وعن سعيد ابن جبير ان شاء شرب فضل
اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره من الثياب
واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان
اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان

استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت
بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعفف ابلغ
من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممهم وذلك
ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة
وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى
عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه
وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينة
فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف
المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم
يقم البينة وكفى بالله حسيباً اي كافياً في الشهادة
عليكم بالدفع والقبض او محاسباً فعليكم بالتصادق
واياكم والتكاذب للرجال نصيب الآية يريد بهم المتوارثين
من ذوي القرابات دون غيرهم مما قل منه او
كثر بدل من ما ترك باعادة العامل نصيباً مفروضاً

نصب على الاختصاص بمعنى أعني نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لا بد لهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به
ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة
من الله كأنه قيل قسمة مفروضة وروي
أن أوس بن صامت الأنصاري ترك امرأته أم
كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة
أو قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان أهل
الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال ويقولون
لا يرث إلا من طاعن بالرمح وذاد عن الحوزة وحاز
الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله في
مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال ارجعي حتى أنظر
ما يحدث الله فنزلت فبعث إليهما لا تفرقا من
مال أوس شيئا فإن الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين
حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فأعطى أم كحة الثمن
والبنات الثلثين والباقي ابني العم وإذا حضر

الفضيخ موضع بالمدينة كانوا يفضخون فيه البسر أي يكسرونه

أي قسمة التركة أولوا القربى ممن لا يرث
فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والأقربون
وهو أمر على الندب قال الحسن كان المؤمنون
يفعلون ذلك إذا اجتمعت الورثة حضرهم
هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضهم
الله تعالى على ذلك تأديبا من غير أن
يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب
له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروي
أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم
قسم ميراث أبيه وعائشة رضي الله عنها حية فلم
يدع في الدار أحدا إلا أعطاه وتلا هذه الآية وقيل
هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث
كالوصية وعن سعيد بن جبير أن ناسا يقولون
نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس
والقول المعروف أن يلطفوا لهم القول ويقولوا

من أسقاط البيت من المتاع والخلقان وما أشبه ذلك

خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا إليهم ويستقلوا
ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن
الحسن والنخعي أدركنا الناس وهم يقسمون
على القرابات والمساكين واليتامى من العين
يعنيان الورق والذهب فإذا قسم الورق
والذهب وصارت القسمة إلى الأرضين والرقيق
وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون
لهم بورك فيكم لو تركوا وما في حيزه صلة للذين والمراد
بهم الأوصياء أمروا بأن يخشوا الله فيخافوا على
من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم
على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم
وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى
لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز
أن يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع
وقيل هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون

إن ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك
فيستغرقه بالوصايا فأمروا بأن يخشوا ربهم
أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم
شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز أن
يتصل بما قبله وأن يكون أمرا للورثة بالشفقة
على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم
واليتامى والمساكين وأن يتصوروا أنهم
لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضيعا محتاجين
هل كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فإن قلت
ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين قلت
معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارفوا
أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم
خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم
وكاسبهم كما قال القائل شعر
لقد زاد الحياة إلي حبا بناتي إنهن من الضعاف

وليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا

أحاذر أن يرين البؤس بعدي وأن يشربن رنقا بعد صاف
وقرئ ضعفا وضعافا وضعافى نحو سكارى
وسكارى والقول السديد من الاوصياء ان
لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم
بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي
ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا
اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف
باولادك مثل قول رسول الله لسعد انك ان
تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة
يتكففون الناس وكان الصحابة رضي الله عنهم
يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس
افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين
ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين
ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء
السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل

وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين

فان لم يكن له ولد

ملأن في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض
بطنكم تعفوا ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى
النار فكانه نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل
مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من
قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف
الناس انه كان ياكل مال اليتيم في
الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وتخفيف اللام
وتشديدها سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف
يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في
شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا
اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين فان قلت
هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ
الذكر قلت ليبدأ ببيان حظ الذكر لفضله
كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر
مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر

فان كن نساء فوق اثنتين

وقوله للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص
الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل
على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم
كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب
لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث
فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن
من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ
الانثيين الثلثان اجتمع الذكر والانثيان كان له
سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد
فالابن ياخذ المال كله والبنتان ياخذان الثلثين
والدليل عليه ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه
حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي
من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم
السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات

فكانه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا

فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف

او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني
بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان
يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء
اي نساء زائدات على اثنتين وان كانت واحدة
وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس
معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع
على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله
فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم
والضمير في ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث
علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر
مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر
من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان
يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث
قلت وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه
لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان

والنصف بالضم لغة اهل الحجاز وهو قياس وكذلك الثلث والربع والثمن والعشر

كانه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان
كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران
في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا
لهما على ان كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت
لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة قلت
لان الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز
بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد هاهنا
ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها
وحدها لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين
في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت
في حالة الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد
فما حكمهما وما باله لم يذكر قلت اما حكمهما فمختلف
فيه فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة الجماعة لقوله
تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة

وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد
اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم
ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان
حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر كما يحوز
الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان
الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان
كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان
كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما
للاثنتين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم
ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل
ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا
لهما ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا
بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان
البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان احرى
ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها

٤

ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا
مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان
ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل
من لابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما
فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة
السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت
فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة
في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما قلت
لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا
وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير
والسدس مبتدأ وخبره لابويه والبدل متوسط
بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس
بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد
يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في
ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان

انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين
حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع
عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث
واي فائدة في قوله وورثه ابواه قلت
معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب
فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما
السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد
الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب
الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى
ان الابوين اذا خلصا تقاسما الميراث للذكر
مثل حظ الانثيين فان قلت ما العلة في ان
كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال قلت
فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم
له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة
ما وراءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام

بما فكان أداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين
فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت
على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى
اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية
بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب بقوله
آباؤكم وأبناؤكم أي لا تدرون من أنفع لكم من
آبائكم الذين يموتون أمن أوصى منهم أم من
لم يوص يعني أن من أوصى ببعض ماله فعرضكم
لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا
وأحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم
عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر
من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الأمر لأن
عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة
الا أنه فان فهو في الحقيقة الأبعد الأقصى
وثواب الآخرة وان كان آجلا الا أنه باق فهو

في الحقيقة الأقرب الأدنى وقيل ان
الابن لو كان أرفع درجة من أبيه في الجنة
سأل أن يرفع أبوه اليه فيرفع وكذلك الأب
ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع
ابنه اليه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم
أقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا
أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الأموال على غير
حكمة وقيل الأب يجب عليه النفقة على الابن اذا
احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما
في النفع بالنفقة لا يدرى أيهما أقرب نفعا
وليس شيء من هذه الأقاويل بملائم للمعنى
ولا مجاوب له لأن هذه الجملة اعتراضية
ومن حق الاعتراض بينه وتناسبه والقول
ما تقدم فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد

أن يؤكد ما اعترض بينه

ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان
لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو

أي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح
خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث
وغيرها فان كان لهن ولد منكم أو من غيركم
جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق
الزواج وان كان رجل يعني الميت ويورث
من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل
وكلالة خبر كان أي وان كان رجل موروث
منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة
حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث
ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل
وكلالة حالا أو مفعولا به فان قلت ما الكلالة
قلت تنطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا
ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين
وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد
ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول

من أم وقيل انما استدل على أن الكلالة هنا الأخ
للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للأختين
الثلثين وأن للاخوة كل المال فعلم هنا لما جعل
للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا
على الثلث شيئا أنه يعني بهم الاخوة للأم والا فالكلالة
عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة
الأخياف والأعيان وأولاد العلات وغيرهم
غير مضار حال أي يوصي بها وهو غير مضار
لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث
أو يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته
ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله
الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه
وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي
بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله
مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية كقوله

من الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير
مضار اى لا يضار وصية من الله وهو الثلث
فادونه بزيادة على الثلث او وصية من الله بالاولاد
وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصر
هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية
من الله بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في
وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد
فان قلت في يوصي ضمير الرجل اذ جعلته
الموروث فكيف تعمل اذ جعلته الوارث قلت
كما عمل في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم
ان التارك والموصي هو الميت فان قلت
فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها على ما لم يسم
فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب عن فاعله
لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال
يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا

فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح
كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصي تلك
اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى
والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان
الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين
لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما
ليس لهم بجائز ندخله قرئ بالياء والنون وكذلك
ندخله نارا وقيل ندخله وخالدين حملا على لفظ من
ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال فان قلت
هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت
لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير
وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها ياتين
الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها
وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود
ياتين بالفاحشة والفاحشة الزنى لزيادة قبحه

وذكر ان الخلود ليس بفعل لها وانما هو فعل لاهلها فلو جعل صفة لجرى بالضمير ظاهرا كما ذكر في المتن

على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل
معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان
ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله
تعالى الزانية والزاني الاية ويجوز ان تكون
غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما
بالكتاب والسنة ويوصي بامساكهن في البيوت
بعد ان يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى
عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح
الذي يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل
هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت
فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي
والموت بمعنى واحد كانه قيل او يميتهن الموت
قلت يجوز ان يراد حتى يتوفاهن
ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة

ان الذين توفاهم الملائكة قل يتوفاكم ملك الموت
او حتى ياخذهن الموت ويستوفي ارواحهن
واللذان ياتيانها منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما
فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما
اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال
فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة
فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل
ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما
ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع
الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا
عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى
في السحاقات وهذه في اللواطين وقرئ
واللذان بتشديد النون واللذان بالهمزة
وتشديد النون والتوبة من تاب الله عليه اذا
قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران

عطف على قوله فوبخوهما والخطاب للحكام او كل واحد المقدر فاذوهما خطاب للكل واحد ويحتمل ان يكون خطابا للشهود

بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما

واجب على الله تعالى لهو لا بجهالة في موضع الحال
اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب
القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو
اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى
الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب
من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة
الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم
الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت
الذي لا يقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم
القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان
الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو
قريب وعن النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى
ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يقبل توبة العبد حتى ما لم يغرغر وعن عطاء
ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس

الغرغرة تردد الروح في الحلق

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار

قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق
ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال وعزتي لا اغلق
عليه باب التوبة ما لم يغرغر فان قلت ما معنى
من في قوله من قريب قلت معناه التبعيض
اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين
وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا
قريبا ففي اي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان
فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد فان قلت
ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد
قوله انما التوبة على الله قلت قوله انما التوبة
على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد
بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله
عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه واعلام بان
الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب
ولا الذين يموتون عطف على الذين السيئات
يعملون

وعزتي صح

اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت
وبين الذين ماتوا على الكفر في فوت التوبة على اليقين
فكذلك المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل
واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك
اعتدنا لهم في الوعيد نظير قوله فاولئك
يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان
لا محالة فان قلت من المراد بالذين يعملون
السيئات اهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار
قلت فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر
قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام
وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا
ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ
كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله
فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا من ترك الصلاة
متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو

يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن

لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال
الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت
كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن
بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل
اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن
امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل
احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
اي ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز
المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات
وقيل كان يمسكها حتى تموت فقيل لا يحل
لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير
راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج
امراة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة
والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس

الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف

والتضييق ومنه عضّلت المراة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي النشوز وسوء الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا وان فعلت حل لزوجها ان يسالها الخلع وقيل كانوا اذا اصابت امراة فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال

فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا

٣١

القول فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امراة بهت التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الآية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه

اتاخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا

اكثر من اثنتي عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت له لم تمنعنا حقا جعله الله لنا يا امير المؤمنين يقول الله وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امراة ليست من اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقرفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك اي يتحير وانتصب بهتانا على الحال اي باهتين وآثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اي بافضاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي

ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ٣٢

العقد انكحتك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم وناس منهم يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح ممقوت في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء على ان ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه فاحشة مبينة من بانت بمعنى تبينت او بينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها ويحتمل ان يكون بالرفع على انه ناصح الحال وآتيتم احداهن بوصل همزة احداهن

كما قرئ فلنتم عليه فان قلت تعضلوهن ما محله
اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا
ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء
ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين
تعديته ذهب بالباء وبينها بالهمزة قلت اذا
عدي بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله
تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة
فان قلت الا ان ياتين ما هذا الاستثناء قلت
هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له
كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا
وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة
من العلل الا ان ياتين بفاحشة فان قلت
من اي وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان
كرهتموهن فاصبروا واعليهن مع الكراهة فلعل

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي
في حجوركم

23

فيما

لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان قلت
كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباؤكم قلت
كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب
فيهم يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه
فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض
المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته
كما يعلق بالمحال في التابيد في نحو قولهم حتى يبيض
القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط معنى حرمت
عليكم امهاتكم تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو
الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر
تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله
وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد
نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة
اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة

غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب

ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولدا
من غير المرضع قبل الرضاع وبعده فهم اخوته
واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها
خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم
اخوته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره
فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه السلم
يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا
تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين
احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه
من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من
الرضاع لان المعنى في النسب وطؤه امها
وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية
لا يجوز ان يتزوج ام اخته من النسب ويجوز
في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب
اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع

[illegible]

من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم
وحلائل ابنائكم

24

من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة
من المراة المدخول بها محرمة على الرجل
حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت هل يصح
ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت
لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فيكون
حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا
واما ان يتعلق بهن دون الربائب فيكون حرمتهن
غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز
الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف
معناه مع الاخر الا ترى انك اذا قلت وامهات
نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد
جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن
واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات
رسول الله من خديجة وليس بصحيح ان يعني

يعني غير مبهمتين غير مطلقتين
[illegible]

[illegible]

بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان
ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب
التعليق به ما لم يعترض امر لا يرده الا ان تقول
اعلقه بالنسا والربائب واجعل من للاتصال
كقوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم
من بعض ع فاني لست منك ولست مني
ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النسا متصلات
بالنسا لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات
بامهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على
ان تحريم امهات النسا مبهم دون تحريم الربائب
على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امراة ثم طلقها
قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج
ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر
وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد

وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل الله
وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي
عن علي وابن عباس وزيد وابن الزبير انهم
قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن
وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا
وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن
زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان
يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها
فان شا فعل اقام الموت مقام الدخول
في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسمي ولد
المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها كما
يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا
بذلك وان لم يربهما فان قلت ما فايدة قوله
في حجوركم قلت فايدته التعليل للتحريم
وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد

اجتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا
دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج
وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة
والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا
اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد
على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله
انه شرط ذلك في التحريم وبه اخذ داود
فان قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي
كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها
الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والباء للتعدية
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند
ابي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه انه خلا بجارية
فجردها فاستوهبها ابن له فقال
انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان تباع
جاريته بعد موته وقال اما اني لم اصب منها الا

الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين

ما يحرمها على ولدي من اللمس والنظر وعن
الحسن في الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة
او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطا
وحماد بن ابي سليمان اذا نظر الى فرج امراة فلا
ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام
فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر
فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس
وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم
وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال الله
عز وجل لكيلا يكون على المومنين حرج في
ازواج ادعيائهم وان تجمعوا في موضع
الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم

الجمع من الاختين والمرجوح منه النكاح لان
التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما
في ملك اليمين فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما
قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية
وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان
التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل
قوله ان الله كان غفورا والمحصنات القراءة بفتح
الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرأ بكسر
الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن
فروجهن بالتزويج فهن محصنات الا ما ملكت
ايمانكم يريد ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين
وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله ذلك

عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم
فان قلت علام عطف قوله واحل لكم قلت على
الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي
كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم
ويدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم واحل لكم ومن
قرأ واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على
حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم
ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم
التي جعل الله لكم قياما في حال كونكم محصنين
غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا
انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم
ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان
العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام
والاموال المهور وما يخرج في المناكح
فان قلت اين مفعول تبتغوا قلت يجوز

ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر
وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون
ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم والمسافح الزاني
من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول
للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي فما استمتعتم
به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع
او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن
عليه فاسقط الراجع اليه لانه لا يلبس كقوله ان
ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز
ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او
البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ في به
وعلى المعنى في فآتوهن اجورهن مهورهن
لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من
الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء
لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض

ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او
يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام
او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة
ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان
الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين
او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها
وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه
بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى
برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول
يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من
هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة
وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس
هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأ فما استمتعتم

ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم

بعينهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك
عند موته وقال اللهم اني اتوب اليك من
قولي بالمتعة وقولي في الصرف الطول الغنى
الفضل يقال لفلان على فلان طول اي زيادة وفضل
وقد طال له طولا فهو طائل قال
لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل
ومنه قولهم ما خلا منه بطائل اي بشئ يعتد به
مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه
زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان
والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة
يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس
من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه
نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي
رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله عليه فيقول
الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامة و

قيل انه كان يفتي بجواز الصرف نسيئة ثم قيل كان يفتي بجواز الربا فيما اذا كان نقدا ويمنعه اذا كان نسيئة

من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم

ويفسره الحنفية بان من لم يملك فراش الحرة على ان
النكاح هو الوطء فله ان ينكح الامة نكاح الامة
اليهودية والنصرانية وان كان موسرا ولكن
قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر انه لا يجوز
نكاح الامة الكتابية وهو مذهب اهل
الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها
ونكاح الامة المؤمنة افضل فحملوه على الفضل
لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان
ليس بشرط بوصف الحرائر به مع علمنا انه ليس بشرط
فيهن على الاتفاق ولكنه افضل فان قلت
لم كان نكاح الامة منحطا عن نكاح الحرة قلت
لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولثبوت
حق المولى فيها وفي استخدامها ولانها ممتهنة
مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان
راجع الى الناكح ومهانة والعزة من صفات

بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن

المؤمنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين
لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين
فان قلت فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم قلت
معناه ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم
في الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما
كان ايمان الامة ارجح من ايمان الحرة والمرأة
افضل من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا
الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب
وهذا تأنيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف
منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متواصلون
متناسبون لاشتراككم في الايمان لا يفضل
حر عبدا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط
لاذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول
ابي حنيفة رحمه الله عليه ان لهن ان يباشرن
العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم

وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان
فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشي العنت منكم

وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن
مهورهن بغير مطل وضرار واحواج الى
الاقتضاء واللز فان قلت الموالي هم ملاك
مهورهن لا هن والواجب اداؤها اليهم
فلم قيل وآتوهن قلت لانهن وما في
ايديهن مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء
الى الموالي او على ان اصله فآتوا مواليهن فحذف
المضاف محصنات عفائف والاخدان الاخلاء
في السر كانه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا
مسرات له فاذا احصن بالتزويج وقرئ
احصن فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر
من العذاب كقوله وليشهد عذابهما ويدرأ عنها
العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف
ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم
لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة

من الحد

وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم وقيل أريد به الحد لأنه إذا هويها يخشى أن يواقعها فيحد فيتزوجها وأن تصبروا في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت يريد الله ليبين لكم أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم إلى الطاعات إن قمتم بما كان كفارات لسيئاتكم

قوله فيتزوجها جواب لشرط محذوف أي إذا كان كذلك فهو يتزوجها فيترتب على خشي

والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا

٤١

فيتوب عليكم ويغفر لكم والله يريد أن يتوب عليكم أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان

قوله لمساعدتهم وموافقتهم متعلق بقوله وهو الميل وقوله ولا ميل أعظم منه اعتراض

يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض

من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء وقرئ أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على البناء للفاعل ونصب الإنسان وعنه رضي الله عنه ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه إن الله لا يغفر أن يشرك به إن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم بالباطل بما لم يبحه الشرع من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا إلا أن تكون تجارة إلا أن تقع تجارة وقرئ

عشوت قصدته ليلا هذا هو الأصل ثم صار كل قاصد عاشيا وعشوت إلى النار أعشو إليها إذا استدللت عليها ببصر ضعيف

منكم ولا تقتلوا أنفسكم

٤٢

تجارة على الأولى أن تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله عليه وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا أنفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص أنه تأول له في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

وقرأ علي رضي الله عنه ولا تقتّلوا بالتشديد
ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم لرحمته
عليكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم
ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم
يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة
ذلك اشارة الى القتل اي ومن يقدم على قتل الانفس
عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا
بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه
بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية
ويصليه بالياء والضمير لله عز وجل او لذلك لكونه
سببا للصلي نارا اي نارا مخصوصة شديدة العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم او نحوه كبائر ما تنهون
عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه اي ما كبر من المعاصي
التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم

۴۳

نمط ما تستحقونه من العذاب في كل وقت على
صغائركم ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب
المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها
على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة
انما وصفنا بالكبر والصغر باضافتهما اما الى
طاعة او معصية او ثواب فاعلهما والتكفير
اماطة المستحق من العقاب بثواب ازيد او
بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة الثواب
المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة
وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك
والقتل والقذف والزنا ومال اليتيم
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة
وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام
وعن ابن عباس ان رجلا قال له الكبائر سبع
فقال هي الى سبعمائة اقرب لانه لا صغيرة مع

ومدخلكم مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله

الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي
الى سبعين وقرئ يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم
وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا
نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض
الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك
التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير
وعلم باحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من
بسط في الرزق او قبض ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى
بما قسم له علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان
خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد اخاه على حظه
للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل
من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله
من حاله الموجبة للبسط او القبض كسبا له واسألوا
الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل

ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون

۴۴

ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل
كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في
الميراث لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجو ان
يكون لنا اجران في الآخرة على الاعمال ولهن
اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله
كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون
لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين
لكل اي ولكل شيء مما ترك الوالدان والاقربون
من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه
او ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا
موالي صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف
والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه
الله انسانا من رزق الله اي حظ من رزق
الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك اي وراثا

مما ترك على أن من صلة موالٍ لأنهم في معنى
الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي
بقوله الوالدان والأقربون كأنه قيل من هم
فقيل الوالدان والأقربون والذين عاقدت
أيمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره
مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز أن
يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز
أن يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم
للموالي والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالي
الموالاة كان الحليف يعاقد الرجل فيقول دمي
دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي
حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتطلب بي
وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون
للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوم الفتح فقال

ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده
الإسلام إلا شدة ولا تحدثوا حلفا في الإسلام
وعند أبي حنيفة رحمة الله عليه لو أسلم رجل على
يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقلا ويتوارثا صح
عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله
وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت أيمانكم
عاقدتهم أيديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت
بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم
أيمانكم قوامون على النساء يقومون عليهن
آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا
قواما لذلك والضمير في بعضهم للرجال
والنساء جميعا يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن
بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على
بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية
إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة

الحلف بالكسر العهد يكون بين القوم وقد حالفه أي عاهده وتحالفوا أي تعاهدوا

والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل
والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب
والفروسية والرمي وأن منهم الأنبياء والعلماء
وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى والجهاد والأذان
والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة
والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم
والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة والولاية
في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج
وإليهم الانتساب وهم أصحاب اللحى والعمائم
وبما أنفقوا وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من
أموالهم في المهور والنفقات وروي أن
سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الأنصار
نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير
فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله وقال
أفرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص

واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل
وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب
العقل وقيل لا قصاص إلا في الجرح والقتل
وأما اللطم ونحوها فلا قانتات مطيعات
قائمات بما عليهن للأزواج حافظات للغيب
الغيب خلاف الشهادة أي حافظات لمواجب
الغيب إذا كان الأزواج غير شاهدين
لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال
الغيبة من الفروج والبيوت والأموال
وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء
امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن
أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك
في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لأسرارهم
بما حفظ الله بما حفظهن الله حين أوصى بهن
الأزواج في كتابه وأمر رسوله وقال استوصوا

واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع

بالتأخير او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب
العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب
الشديد على الخيانة وما مصدرية وقرئ بما
حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي
حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق
الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن
والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرأ
ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب
بما حفظ الله فاصلحوا اليهن نشوزها ونشوصها
ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله
الانزعاج في المضاجع المراقد اي لا تدخلوهن
تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو
ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع
في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تباتوهن

اي فاحسنوا اليهن

واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا

وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف
احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر
بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم
بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران
وقيل معناه اكرهوهن على الجماع واربطوهن
من هجر البعير اذا شده بالهجار
وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا ينبغي ان
يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا يكسر
لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه
اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق كنت
رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا
غضب على احدانا ضربها بعود المشجب حتى
يكسره عليها ويروى عن الزبير ابيات
ولولا بنوها حولها لخبطتها ☼ فلا تبغوا عليهن سبيلا

هن

المشجب الخشبة التي يلقى عليها الثياب

لخبطتها

ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما

فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني
وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم
يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد
وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه
واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم
على من تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود
الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له
فبصر به رسول الله فصاح به ابا مسعود
لله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق
الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه
على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون
فيتوب عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم
اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع لقوله
بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار

فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا

او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار
ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين
ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال
والنساء حكما من اهله رجلا مقنعا رضيا يصلح
لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان
بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف
ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما
تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرز اليهم
ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة
والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته
وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان ان
يطلعوا عليه فان قلت فهل يليان الجمع بينهما
والتفريق ان رايا ذلك قلت قد اختلف
فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين
وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما

المقنع الرضا الذي يقنع بقوله وقضاياه

الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني
شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها
ومع كل واحد فئام من الناس فاخرج هؤلاء حكما
وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما
ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما
ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا
فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب
الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب
الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في يريدا
اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما
صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله يبورك
في وساطتهما واوقع الله بطيب انفسهما وحسن
سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والقى
في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير للحكمين

يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
والجار الجنب

اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة
للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة
ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض
ويتم المراد وقيل الضمير ان للزوجين اي ان
يريدا الاصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول
عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما
بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما
خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين
المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين
احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى
وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من
اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي
قرب جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد
وقيل الجار القريب النسب والجار الاجنبي

الجنب
الجار القريب النسيب

والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا

وانشد لبلعاء بن قيس
لا يجتوينا مجاور ابدا ذو رحم او مجاور جنب
وقرى والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص
كما قرى حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي
الجوار والقرابة والصاحب بالجنب هو
الذي صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا
في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم
علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في
مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى
صحبة التامت بينك وبينه فعليك ان ترعى
ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى
الاحسان وقيل الصاحب بالجنب المراة
وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف
والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل

يخفي بدل

اقاربه واصحابه وما ملكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت
اليهم وقرى والجار الجنب بفتح الجيم وسكون
النون الذين يبخلون بدل من قوله من
كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز
ان يكون رفعا عليه ولن يكون مبتدا خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون
احقاء بكل ملامة وقرى بالبخل بضم البا وفتحها
وبفتحتين وضمتين اي يبخلون بذات ايديهم
وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به
مقتا للسخاء ممن وجد وفي امثال العرب ابخل
من الضنين بنائل غيره وان امرا ضنت يداه على
امري بنيل يد من غيره لبخيل ولقد راينا ممن
بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا جاد
على احد شخص به وحل حبوته واضطرب
ودارت عيناه في راسه كانما نهب رحله وكسر

ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا

جراءته ضجرا من ذلك وجرأة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالا من الانصار ينتصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عيب بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والفاقة الى الناس وعن النبي صلى الله عليه اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله ونبأ الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله فساء قرينا حيث

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة

حملهم على البخل والريا وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاده في العقاب لكان ظلما وانه لا يفعله

علي نحو

وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تكن مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث وقرى بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته

فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا

[illegible]

وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرا ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله عليه السلام حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله وقال حسبنا الله لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان

قال المصنف هذا بكاء فرح لا بكاء جزع

يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله
حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا
شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت
ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم
بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون لو تسوى
بهم الارض وقرئ تسوّى بحذف التاء من تتسوى
يقال سوّيته فتسوّى نحو لويته فتلوّى وتسّوّى
بادغام التاء في السين كقوله يسّمعون
وماضيه اسّوّى كازّكّى روي ان عبد الرحمن بن
عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب
رسول الله عليه السلام حين كانت الخمر مباحة فاكلوا
وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا
احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم
عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون

في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها
فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا
ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة
لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله
ولا تقربوا الزنى ولا تقربوا الفواحش وقيل
معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله
عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم
وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم لقوله
ورانوا بسكر سناتهم كل الريون وقرئ
سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا
نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل او مفردا
بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى
وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة
للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى
بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم

ران يرين رينا وريونا غطى والنعاس ... والسنات ... مقدمة النوم

سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على
الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى
ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء من عامة
احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت
كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت
كانه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة
الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال
السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز
ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي
لا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل
اي جنبا مقيمين غير معذورين فان قلت
كيف تصح صلاتهم على الجنابة لعذر السفر
قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه

قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا
الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة
بالمسجد معناه لا تقربوا الصلوة المسجد
جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه
الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان
رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد
فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في
المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله لم ياذن
لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب
الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد
فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى
والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن
تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء
منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان
المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم

هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله وجوز الشافعي رحمه الله للجنب عبور المسجد مطلقا

ن

عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمجد ثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله عليه فان قلت فما يصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من لابتداء الغاية قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء ان الله كان عفوًا غفورًا

كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخاطئين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر

كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون ان يضل غيرهم وقرئ ان تضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم

فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وكفى بالله وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن

الولاية بفتح الواو النصرة والمحبة وبكسرها الامارة والسلطنة

اهل بالفتح لغة الحاكية من ان علم

مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدّلوه
ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه
التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو
تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة
بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم
بوضعهم الحد بدله فان قلت كيف قيل ههنا
عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه قلت
اما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن
مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما
اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما
من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه
كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقارّه
والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام
والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة

واسمع غير مسمع وراعنا

تخفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب
اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين
يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوًا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا
ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة
مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه
ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع
شيا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك
عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع
مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك
لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان
فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل
راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل
شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزؤا برسول الله

ليّا بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا
واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم

يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة
ويظهرون به التوقير والاكرام ليّا بالسنتهم فتلا
بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم
ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير
نفاقا فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي
الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا
قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر
والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء
ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا
بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا
به وقرأ ابي وانظرنا من الانظار وهو الامهال
فان قلت الام يرجع الضمير في قوله لكان
خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو

ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا

ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا
لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله بكفرهم
اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه
فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا ركيكا
لا يعبا به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره
او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكي للمهم
اي عديم التشكي او الا قليلا منهم قد آمنوا ان
نطمس وجوها ان نمحو تخطيط صورها من
عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها
فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب
وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين
احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد
طمسها فالمعنى ان نطمس وجوها فننكسها الوجوه
الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان
يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال

القبط فنقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم
اي من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم
اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم
وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهي
اذرعات الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت
لمن الراجع في قوله او نلعنهم قلت للوجوه
ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى
من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين
اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم
او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت
فان قلت فاين وقوع الوعيد قلت هو
مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل
هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل
يوم القيامة ولان الله اوعدهم باحد الامرين
بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس

اذرعات بكسر الراء موضع بالشام ينسب اليها الخمر وهي معرفة مصروفة مثل عرفات قال سيبويه ومن العرب من لا ينون اذرعات يقول هذه اذرعات ورايت اذرعات بكسر التاء بغير تنوين وانشد ...

تبديل احوال رؤسائهم او اجلائهم الى الشام فقد
كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل
اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر اللعن
المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل
هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وكان امر الله مفعولا فلا بد ان يقع
احد الامرين ان لم يؤمنوا فان قلت قد ثبت
ان الله عز وعلا يغفر الشرك لمن تاب منه وانه
لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة
فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء قلت الوجه ان يكون
الفعل المنفي والمثبت جميعا موجهين الى قوله
لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك
ويغفر لمن يشاء الشرك على ان المراد بالاول من

ما دون

من لم يتب وبالثاني من تاب ونظيره قولك ان
الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء
تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار
لمن يستاهله فقد افترى اثما اي ارتكبه وهو
مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم
اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله باطفالهم
فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن
الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما
عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل
فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل
وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله
فان قلت اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله اني لامين في السماء امين في الارض قلت انما قال

ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة
الذا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه
وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد
لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من
يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها
لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية
ومعنى يزكي من يشاء المرتضين من عباده الذين
عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اي
الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم
حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص
من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم
انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا
من بين سائر آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد
من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك

ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ۝ أم لهم نصيب من الملك

أن حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين
خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون
قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد
منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى
نطمئن إليكم ففعلوا فهذا إيمانهم بالجبت والطاغوت
لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس فيما فعلوا
وقال أبو سفيان أنحن أهدى سبيلا أم محمد فقال
كعب ماذا يقول محمد قالوا يأمر بعبادة الله وحده
وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت
نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا
أفعالهم فقال أنتم أهدى سبيلا وصف اليهود
بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون
ما أوتوا من النعمة ويتمنون أن لا يكون لهم
نعمة غيرهم فقال أم لهم نصيب من الملك

يتعلق بقوله وصف اليهود يعني أراد أن يصفهم بالبخل فقال أم لهم نصيب من الملك وبالحسد فقال أم يحسدون الناس

فإذا لا يؤتون الناس نقيرا ۝ أم يحسدون الناس

على أن أم منقطعة ومعنى الهمزة لإنكار أن يكون
لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس أحدا
مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر
النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد
بالملك إما ملك أهل الدنيا وإما ملك الله كقوله
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكتم
خشية الإنفاق وهذا أوصف لهم بالشح وأحسن
لطباقه نظيره من القرآن ويجوز أن يكون
معنى الهمزة في أم لإنكار أنهم أوتوا نصيبا من
الملك وكانوا أصحاب أموال وبساتين وقصور
مشيدة كما تكون أحوال الملوك وأنهم لا يؤتون
أحدا مما يملكون شيئا وقرأ ابن مسعود فإذا لا
يؤتوا على إعمال إذن عملها الذي هو النصب
وهي ملغاة في قراءة العامة كأنه قيل فلا يؤتون
الناس نقيرا إذا أم يحسدون الناس

قل ۝

على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

بل أيحسدون رسول الله والمؤمنين على إنكار
الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما
آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم
كل يوم فقد آتينا إلزام لهم بما عرفوه من إيتاء
الله الكتاب والحكمة آل إبراهيم الذين هم
أسلاف محمد صلى الله عليه وأنه ليس ببدع
أن يؤتيه الله مثل ما أوتي أسلافه وعن ابن
عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود
وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف
استكثرتم له التسع وقد كان لداود وسليمان
ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم فمن
اليهود من آمن به أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم
ومنهم من صد عنه وأنكره مع علمه بصحته أو
من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من أنكر
نبوته أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ومنهم

إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ۝ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا

من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
بدلناهم جلودا غيرها أبدلناهم إياها فإن قلت
كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلودا لم
تعص قلت العذاب للجملة الحساسة وهي
التي عصت لا للجلد وعن فضيل تجعل النضيج
غير نضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن
سبعين مرة تبدل لون جلودهم بيضا كالقراطيس
ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزيز أعزك الله أي أدامك على عزك
وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده
بالمجرمين حكيما لا يعذب إلا بعدل من يستحقه
ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد
معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أشبه
ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا

إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل

تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس
ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه ما يزلف
اليه التفيؤ تحت ذلك الظل الجنة ونسأل الله
بتوفيقه وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء
ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد
في كل امانة وقيل نزلت في رسول الله صلى الله
عليه حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب
الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه
وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذه منه
وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وصلى ركعتين
فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع
له السقاية فنزلت فامر عليا رضي الله عنه ان
يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي
اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل

إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فهبط جبريل وأخبر

الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية رسول الله
صلى الله عليه ان السدانة في اولاد عثمان ابدا
وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات
والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد
نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة موصوفة
بيعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص
بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو
المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكم
وقرئ نعما بفتح النون لما امر الولاة باداء
الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر
الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم
والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور
الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله
ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع
بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار

او اشار بذلك الى المأمور به

فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن
اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان
وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان
خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان
مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا
في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم
اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن
النبي صلى الله عليه من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري
فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني
وقيل هم العلماء الربانيون الذين يعلمون الناس
الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن
المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم
واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه

الربانيون

ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به

الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب
والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد
جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى
معه شك وهو ان امرهم اولا باداء الامانات
وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى
الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا
يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون
شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم
حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات
الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق
اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى
الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح
واحسن تأويلا واحسن عاقبة وقيل احسن
تأويلا من تأويلكم انتم روي ان بشرا المنافق
خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي

جنحه أصبت جناحه

صلى الله عليه ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف
ثم إنهما احتكما الى رسول الله فقضى لليهودي فلم
يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب
فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق أكذلك قال نعم فقال
عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل
على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى
برد ثم قال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله
فنزلت وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل
فقال له رسول الله أنت الفاروق والطاغوت
كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في
الطغيان وعداوة رسول الله او على التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول
الله على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم

اشتمال على سيفه اى غطاه بثوبه

وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل وقرأ
عباس بن الفضل أن يكفروا بها ذهابا بالطاغوت
الى الجمع كقوله أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام على أنه حذف
اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة
واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي
في آية إن أصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما
في آية ان اصلها آيية فلما حذف اللام وقعت
واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا
نحو تقدموا ومنه قول أهل مكة تعالي بكسر اللام
للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي أقاسمك الهموم
تعالي والوجه فتح اللام فكيف تكون حالهم
وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك
فلا يصدرون أمرا ولا يوردونه اذا أصابتهم
مصيبة بما قدمت أيديهم من التحاكم الى غيرك

واتهامهم لك في الحكم ثم جاءوك حين يصابون فيعتذرون
اليك ويحلفون ما أردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا
لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك
ولا تسخطا لحكمك فتفرج عنا بدعائك وهذا
وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين
لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول
بأس الله وقيل جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه
وقد أهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر
الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق
بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم
به فأعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم
ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغا في وعظهم
بالتخويف والانذار حال علـ ثم تعلق قوله
في انفسهم ملـ بقوله بليغا اي قل لهم قولا

بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما
ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو
التوعد بالقتل والاستئصال إن نجم منهم
النفاق وأطلع قرنه وأخبرهم أن ما في نفوسهم
من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق
بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم
الايمان واسراركم الكفر واضماره فان
فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف
او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم
الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا
وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني
عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم
وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم
ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا
من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم

وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

ليس معهم غيرهم مسارًا لهم بالنصيحة لأنها
في السر أنجع وفي الإمحاض أدخل قولًا بليغًا
يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما أرسلنا من رسول
طاعته وبأنه أمر المبعوث إليهم بأن يطيعوه
ويتبعوه لأنه مؤدٍّ عن الله فطاعته طاعة الله
ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد أطاع
الله ويجوز أن يراد بتيسير الله وتوفيقه في
طاعته ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالتحاكم
إلى الطاغوت جاؤوك تائبين من النفاق
متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك
بالإخلاص وبالغوا في الاعتذار إليك من إيذائك
برد قضائك حتى انتصبت شفيعًا لهم إلى الله
ومستغفرًا لوجدوا الله توابًا لعلموه توابًا أي لتاب
عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه
إلى طريقة الالتفات تفخيمًا لشأن رسول الله

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

وتعظيمًا لاستغفاره وتنبيهًا على أن شفاعة من
اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه
فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتأكيد
معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب
العلم ولا يؤمنون جواب القسم فإن قلت
هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون
قلت يأبى ذلك استواء النفي والإثبات فيه وذلك
قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه
لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف
بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه
حرجًا ضيقًا أي لا تضيق صدورهم من حكمك
وقيل شكًا لأن الشاك في ضيق من أمره حتى
يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا
لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من
قولك سلم لأمر الله وأسلم له وحقيقته سلم

نفسه له وأسلمها إذا جعلها سالمة له خالصة
وتسليمًا تأكيد للفعل بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا
لحكمك انقيادًا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم
قيل نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل
في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك
أنهما اختصما إلى رسول الله في شراج من الحرة
كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير
ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب وقال
لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله
ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع
إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى
جارك كان قد أشار على الزبير برأي فيه
السعة له وللخصم فلما أحفظ رسول الله
استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا
فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون

الشرج مسيل ماء من الحرة إلى السهل والجمع شراج وشروج

ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم

أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم
وايم الله لقد أذنبنا ذنبًا مرة في حياة موسى
فدعانا إلى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا
فبلغ قتلانا سبعين في طاعة ربنا حتى رضي
عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله
إن الله ليعلم مني الصدق لو أمرني محمد أن أقتل
نفسي لقتلتها وروي أنه قال ذلك ثابت وابن
مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله
والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالًا الإيمان
أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي
عن عمر بن الخطاب أنه قال والله لو أمرنا
ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك
فنزلت الآية في شأن حاطب ونزلت في شأن
هؤلاء ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أي
لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل

ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما

من قبلكم انفسكم او اخرجوا من دياركم حين
حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس
قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل
من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على
اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون
به من اتباع رسول الله وطاعته والانقياد لما
يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذي
لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم
وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب
فيه واذن جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا
يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو
تثبتوا لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء من
لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه
اجرا عظيما في ان المراد العطاء المتفضل
من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر

ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

لثبتنا ايمانهم به ولهديناهم ولطفنا بهم
ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون
افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم
كابي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في
اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين
في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد
الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن
اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما
احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب
قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب
حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك
بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق
والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز
ان يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز
وروي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه

ذلك الفضل من الله

كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه
فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف
الحزن في وجهه فسأله رسول الله عن حاله
فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني اذا
لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة
شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع
مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل
دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك
ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من
نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين
وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ
والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان
يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى

وكفى بالله عليما يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن

ان ما اعطي المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة
المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم تبعا
لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد
ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم
اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده
فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم
الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال
اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف
كانه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم
بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من
العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا
نفرتم الى العدو واما ثبات جماعات متفرقة
سرية بعد سرية واما جميعا اي مجتمعين كوكبة
واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة
وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء

ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة

بمنزلتها في قوله ان الله لغفور رحيم وفي ليبطئن
جوازان لعسكر رسول الله والمبطئون منهم
المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا
ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد
وبطا بمعنى ابطا كعتم بمعنى اعتم اذا ابطا
وقرى ليبطئن بالتخفيف يقال بطا على
فلان وابطا علي وبطوء نحو ثقل من بطوء
ويقال ما بطا بك فيعدى بالباء بطا علي ويجوز
ان يكون منقولا من بطوء نحو ثقل من ثقل فيراد
ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان
هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي
ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة
من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة
ليقولن وقرا الحسن ليقولن بضم اللام اعادة
للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في

يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

معنى الجماعة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه
مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين
مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له معكم
موالاة لان المنافقين كانوا يوادون المومنين ويصادقونهم
في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في
الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى
عدو للمومنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون
بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ
فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون
معهم والفوز في معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا
ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى
فانا افوز في ذلك الوقت يشرون بمعنى
يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه فالذين
يشترون الحياة الدنيا بالاخرة هم المبطئون

وتغنم

اي استعارة التهكمية

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

وعظوا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا
الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل
الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المومنون
الذين يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها
بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم
وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا
او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على
اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين
فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على
سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين
ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص
من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله
عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين
من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه

والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم
مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى
الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي
بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير
ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه فتولاهم
احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما
خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد
فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال
ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى
كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر
الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث
بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابائهم
وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

اي ينتقم من القوي قيل من حق عليه

ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

وعظوا ان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يشرون هم المومنون الذين يستحبون الاجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتا الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه

والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لابايهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين

اي ينتصف من القوي [illegible]

ارغاما مفعول له للفعل [illegible] اذاهم وحذف اللام [illegible] نصب لان [illegible] يوذون [illegible] الفعل المعلل

كانوا يشركون صبيانهم في دعايهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحراير وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولايد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مونث قلت هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث

الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم

الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويونث فان قلت هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المومنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم بانهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداوهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمومنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شي واوهنه كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك لان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يوذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن

بين

ولكن

يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت

ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا
من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى
المفعول محل كخشية الله من الاعراب فان قلت
محله النصب على الحال من الضمير في يخشون
اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي
مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى
او اشد خشية من اهل خشية الله واشد
معطوف على الحال فان قلت لم عدلت
عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدره
خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله
قلت ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه
وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون
الناس اشد خشية لم تنصب خشية وانت تريد
المصدر وانما تقول اشد خشية فتجرها واذا
نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل

حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات
خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه
يخشون الناس خشية مثل خشية الله او
خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز
على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا
على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية
اشد خشية منها لولا اخرتنا الى اجل قريب
استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت اخر
كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق
ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء
من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا
عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء وقرئ يدرككم
بالرفع وقيل هو على حذف الفاء كانه قيل
فيدرككم الموت وشبه بقول القائل
من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان

ولو كنتم في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك

ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما
كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين
وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول
لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه
ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي
ولا تنقصون شيئا مما كتب من اجالكم اينما تكونوا
في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف
على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون
مشيدة مرتفعة وقرئ مشيّدة من شاد القصر
اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ
نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها
بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة
وانما الشاعر قارضها السيئة تقع على البلية
والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة

قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن
السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب
ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط
وشدة اضافوها اليك وقالوا هي من عندك
وما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن قوم
موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه وعن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وبمن معك
وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول
الله فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت
اسعارها فرد الله عليهم قل كل من عند الله
يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح
لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله
هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن
حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان

من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا
وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد اطاع الله

خطابا عاما من حسنة اى من نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا
وما اصابك من سيئة اى من بلية ومصيبة
فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها
وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله
اكثر وارسلناك للناس رسولا اى رسولا للناس
جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول
العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا كافة
للناس قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغى لاحد ان
يخرج عن طاعتك واتباعك من يطع الرسول
فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى

الوصب المرض

ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة

الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته فى امتثال
ما امر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروى
انه قال من احبنى فقد احب الله ومن اطاعنى
فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون
الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف
الشرك وهو نهى ان يعبد غير الله ما يريد
هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى
عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض
عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا
عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها
وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون
اذا امرتهم بشى طاعة بالرفع اى امرنا وشاننا
طاعة ونحوه ويجوز النصب بمعنى اطعناك
طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا
وطاعة وسمع وطاعة قول سيبويه رحمه الله
ونحوه

فاذا برزوا من عندك بيّت طايفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

وثنا علمه كانه قال امرى وشانى حمد الله ولو نصب
حمد الله وثنا علمه كان على الفعل والرفع يدل
... تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت
وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من
الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان
لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبييت اما من البيتوتة لانه قضى الامر ودبر
بالليل يقال هذا امر بيّت بليل واما من ابيات الشعر
يدبرها ويسوّيها والله يكتب ما يبيتون يثبته فى
صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم
فلا يحسبوا ان ابطانهم يغنى عنهم فاعرض عنهم
ولا تحدّث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله
فى شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره وقوى

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

بيّت طايفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث
الطايفة غير حقيقى ولانها فى معنى الفريق والفوج
تدبر الامر تامله والنظر فى ادباره وما يؤول اليه
فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تامل فمعنى تدبر
القرآن تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه
اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى صحيح عند علماء المعانى وبعضه دالا
على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة
معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه

فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون
فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

وثنا عليه كانه قال امرى وشانى حمد الله ولو نصب
حمد الله وثنا عليه كان على الفعل والرفع غير الذى
تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قلت
وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من
الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان
لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون
والتبيت اما من البيتوتة لانه قضى الامر ودبر
بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات الشعر
يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته فى
صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد
او يكتبه فى جملة ما يوحى اليك فيطلعك على اسرارهم
فلا تحسبوا ان ابطانهم يغنى عنهم فاعرض عنهم
ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله
فى شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك
منهم اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره وقرئ

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

بيت طايفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث
الطايفة غير حقيقى ولانها فى معنى الفريق والفوج
تدبر الامر تامله والنظر فى ادباره وما يؤول اليه
فى عاقبته ومنتهاه ثم استعمل فى كل تامل فمعنى تدبر
القرآن تامل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت
نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته
وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه
اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على
معنى صحيح عند علماء المعانى وبعضه دالا
على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فايتة لقوى البلغاء وتناصر صحة
معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد
سواه

واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم

فان قلت
اليس قوله فاذا هى ثعبان مبين كانها جان
فوربك لنسالنهم اجمعين فيومئذ لا يسال عن
ذنبه انس ولا جان من الاختلاف قلت ليس بالاختلاف
عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين
الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان
للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله
من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به
وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك
الخبر الى رسول الله والى اولى الامر وهم
كبار الصحابة البصراء بالامور او الذين
كانوا يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما
اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون
تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور
الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من
رسول الله واولى الامر على امن ووثوق

بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار
فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم
مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر
وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم
الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما
ياتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون
من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا
مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود
ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول
والى اولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه
منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه
الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو
مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم
الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر
اى يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
إلا قليلا فقاتل في سبيل الله

يقال أذاع السر وأذاع به قال
أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب
ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو
أبلغ من أذاعوه وقرئ لعلمه بإسكان
اللام كقوله كما ضج بازل من الأدم دبرت
صفحتاه وغاربه والنبط الماء يخرج من
البئر أول ما تحفر وإنباطه واستنباطه إخراجه
واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل
بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل
ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو
إرسال الرسول وإنزال الكتاب والتوفيق
لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر إلا قليلا
منكم أو إلا اتباعا قليلا لما ذكر في الآي قبلها
تثبطهم عن القتال وإظهارهم الطاعة وإضمار
خلافها ما فقاتل في سبيل الله إن أفردوك

فإن أهجه يضجر

لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا

وتركوك وحدك لا تكلف إلا نفسك غير
نفسك وحدها لن تقدمها إلى الجهاد فإن
الله هو ناصرك لا الجنود فإن شاء نصرك
وحدك كما ينصرك وحولك الألوف
وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج
وكان أبو سفيان واعد رسول الله اللقاء
فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فنزلت
فخرج وما معه إلا سبعون لم يلو على أحد
ولو لم يتبعه أحد لخرج وحده وقرئ لا تكلف
بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام
أي لا نكلفك إلا نفسك وحرض المؤمنين
وما عليك في شأنهم إلا التحريض
لا التعنيف بهم عسى الله أن يكف بأس الذين
كفروا يعني قريشا وقد كف بأسهم بأن بدا
لأبي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان

أي لم يقم عليه ولم ينتظره

والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

معهم زاد إلا السويق ولا يلقون إلا في عام خصيب
فرجع بهم والله أشد بأسا من قريش وأشد تنكيلا
تعذيبا الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها
حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب بها
إليه خير وابتغي بها وجه الله ولم يؤخذ عليها رشوة
وكانت في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا
حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك
وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه
المشفوع له جارية فغضب وردها وقال
لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم
فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة
للمسلم لأنها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب
استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك والسيئة
الدعوة على المسلم بضد ذلك مقيتا

شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأقات على الشيء
قال الزبير بن عبد المطلب وكنت على إساءته مقيتا
وقال السموأل
ألي الفضل أم علي إذا حوسبت إني على الحساب مقيت
واشتقاقه من القوت لأنه يمسك النفس ويحفظها
الأحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله
إذا قال السلام عليكم وأن تزيد وبركاته إذا
قال ورحمة الله وروي أن رجلا قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك
السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال
وعليك فقال الرجل نقصتني فأين ما قال الله وتلا
الآية فقال إنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك
مثله أو ردوها أو أجيبوها بمثلها ورد السلام وجوابه

وذي ضغن كففت النفس عنه

جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب
التسليم واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة
وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله عليه من قال لآخر
اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل
وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة وعن ابن
عباس الرد واجب وما من رجل مر على قوم
مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع
عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد
السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا
ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان
والاقامة وعن ابي حنيفة لا يسلم على لاعب النرد
والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير
الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره
وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على
الطهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه

انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل
على امراته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي
على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس
على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل
على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن ابي حنيفة
رحمه الله عليه لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن
النبي صلى الله عليه اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون
السام عليكم وروي لا تبدأ اليهودي بالسلام وان
بداك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول
للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها
استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم
عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال
اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء
في ان يبدا اهل الذمة بالسلام اذا دعت اليه حاجة

ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا

حادثة تحوج اليه وروي ذلك عن النخعي وعن
ابي حنيفة لا تبداه بسلام في كتاب ولا غيره وعن
ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت
فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء
له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا اي
يحاسبكم على كل شيء من التحية لا اله الا هو اما
خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه
الله والله ليجمعنكم الى يوم القيامة اي ليحشرنكم
اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي
قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين ومن اصدق من
الله حديثا لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه
الكذب وذلك لان الكذب مستقل بصارف
عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه
هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو

عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى
ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو
غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه
او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب
في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب
احلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء
انه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك
به لما فارقته وقيل للكذاب هل صدقت قط
فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم
الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم
بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح
فئتين نصب على الحال كقولك ما لك قائما
روي ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول
الله في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة
فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى

لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله إنا على دينك وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم والله أركسهم أي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله أو أركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم أتريدون

أن تهدوا أن تجعلوا من جملة المهتدين من أضل الله من جعله من جملة الضلال أو حكم عليه بذلك أو خذله حتى ضل وقرئ ركسهم وركسوا فيهما فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا الكفر وأن تكونوا معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتولوهم وإن آمنوا حتى يظاهروا إيمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بدا ولا تعرب فإن تولوا عن الإيمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وإن بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم إلا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم

واقتلوهم ومعنى يصلون ينتهون إليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الانتساب وصلت إلى فلان واتصلت به إذا انتميت إليه وقيل لأن الانتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله من معه من هو من أنسابهم والقوم هم الأسلميون كان بينهم وبين رسول الله عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح أو جاؤكم لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم أو على صلة الذين

كأنه قيل إلا الذين يتصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاق نفي التعرض عنهم وترك الإيقاع بهم فإن قلت فكل واحد من الاتصالين له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق إزالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لأن الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فإن اعتزلوكم تقرير الحكم اتصالهم بالكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم قلت هو جائز ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام

ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم

وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت
صدورهم بغير او ووجهه ان يكون جاؤكم
بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة
بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع
الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرأ
حصرة صدورهم وحصرات صدورهم
وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة
لموصوف محذوف على او جاؤكم قوما حصرت
صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج
جاؤا رسول الله غير مقاتلين والحصر الضيق
والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او لان   او كراهة ان يقاتلوكم
كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين
قلت ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب
في قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه
لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين

فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف
والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم
والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام
وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم
ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان
كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا
المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا
ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما
دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها
قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا
فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث
تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة
لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في
الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ

او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم
وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق
بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما
يكون لنا ان نعود ان يقتل مؤمنا ابتداء غير
قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ فان قلت
بم انتصب خطأ قلت بانه مفعول له اي
ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده
ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال
من الاحوال الا في حال الخطأ او ان يكون
صفة للمصدر الا قتلا خطأ والمعنى ان من
شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن
ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير
قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي
شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ
خطاء بالمد وخطا بوزن عمي بتخفيف الهمزة

ربيعة

وروي ان عياش بن ابي ربيعة وكان اخا
ابي جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه
الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله
فاقسمت امه لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها
سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه
الحارث بن زيد بن ابي انيسة فاتياه وهو
في اطم ففتل منه ابو جهل [illegible]
في الذروة والغارب
وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف
وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب
معهما فلما فسحا عن المدينة وجلده كل واحد مائة
جلدة فقال للحارث هذا اخي فمن انت يا حارث لله
علي ان وجدتك خاليا ان اقتلك وقدما به على
امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر
بعد ذلك واسلم الحارث وهاجر فلقيه عياش

كتفاه

فتحرير رقبة مؤمنة

فأتى عليه فقتله ثم أخبر بإسلامه

بظهر قباء ولم يشعر بإسلامه فأتى رسول الله فقال قتلته ولم أشعر بإسلامه فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق والحر والعتيق الكريم لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم في العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه أكرم موضع منه وقولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل أي لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الإسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزي إلا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزي الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط الإيمان وقيل لما أخرج نفسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار لأن إطلاقها

من قيد الرق كإحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع عن تصرف الأحرار مسلّمة إلى أهله مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية وإذا لم يبق وارث فهي لبيت المال لأن المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله أنا وارث من لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال لا أعلم لك شيئا إنما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابي فقال كتب إلي رسول الله يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية

إلا أن يصّدّقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة

وعن ربيعة الغرة لأم الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة فإن قلت على من تجب الرقبة والدية قلت على القاتل إلا أن الرقبة في ماله والدية تتحملها عنه العاقلة فإن لم يكن له عاقلة فهي في بيت المال فإن لم يكن ففي ماله إلا أن يصدّقوا إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله إلا أن يعفون ونحوه وأن تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه كل معروف صدقة وقرأ أبي إلا أن يتصدقوا فإن قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلّمة كأنه قيل وتجب عليه الدية أو يسلمها إلا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا متصدقين فإن كان من قوم عدو لكم

وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلّمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة إذا قتله خطأ وليس على عاقلته لأهله شيء لأنهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لأنهم يظنونه كافرا مثلهم وإن كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه إذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو من الرقبة إلى الصوم توبة منه ومن هذه الآية فيها من التهديد والإيعاد والإبراق والإرعاد

امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي من ان لا توبة لقاتل المومن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق واخر بالمغرب لاشترك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من اعان على قتل مومن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله والعجب من قوم يقرون هذه الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث الفظيعة وقول ابن عباس في التوبة ثم لا يدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم

تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
عليها يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام

وما تخيل اليهم مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المومن بغير توبة افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسما للاطماع واي حسم وكم لا اخايل يشكو فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير قلت ما ابين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم او كافر تائبا او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليات بدليل مثله فتبينوا وقرى فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرى السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام

وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مومنا وقرى مومنا بفتح الميم من امنه اي لا نومنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجاهم الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يوميذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة

تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم فتبينوا

تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله

ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

فتبينوا تكرير للأمر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله
كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا
محترزين محتاطين في ذلك غير أولي
الضرر قرئ بالحركات الثلاث فالرفع
صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم أو حال
عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض
أو العاهة من عمى أو عرج أو زمانة أو نحوها
وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله
فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي
حتى خشيت أن ترضها ثم سري عنه فقال
اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم
وكان أعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد
من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ
يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين

فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة

فقال غير أولي الضرر قال زيد أنزلها الله وحدها
فألحقتها والذي نفسي بيده لكأني أنظر الى ملحقها
عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي
القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن
مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم أن
القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة
نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما
من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف
القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته
فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته
ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون أريد به التحريك من حمية الجاهل
وأنفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن
صعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين
جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين

وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

كأنه قيل ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك والمعنى
على القاعدين غير أولي الضرر لكون الجملة بيانا
للجملة الأولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل
فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
أي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون
مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى
الله عليه لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت
نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت أفئدتهم تهوي
الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر
أو غيره فان قلت قد ذكر الله سبحانه مفضلين
درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت
اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا
على القاعدين الأضراء واما المفضلون درجات
فالذين فضلوا على القاعدين الذين أذن لهم

ان الذين توفاهم الملائكة

في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض
كفاية فان قلت لم نصب درجة وأجرا ودرجات
قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع
المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة
ونظيره قولك ضربته سوطا بمعنى ضربة
وأما أجرا فقد انتصب بفضل لأنه في معنى أجرهم
أجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من أجرا
ويجوز أن ينتصب درجات نصب درجة كما
تقول ضربته أسواطا بمعنى كأنه قيل فضلهم
تفضيلات ونصب أجرا عظيما على أنه حال عن
النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب
مغفرة ورحمة بإضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم
ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم يجوز أن يكون
ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى
تتوفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت

ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اولئك

يعني ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها
اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي
انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة
للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر
دينكم وهم من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا
حين كانت الهجرة فريضة فان قلت كيف
صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض
جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب
ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء قلت
معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء
من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا
فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به
واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من
الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملئكة بقولهم
الم ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا

متن
ناس
صح

انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض
البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم
ومن الهجرة الى رسول الله كما فعل المهاجرون
الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل
اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة دينه
كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة
الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم
بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض
استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم
ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك
لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة
الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من
رحمتك وصل جواري لك بعكوفي في عند بيتك

صح
أمر
والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر جملة معترضة ...

بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين
لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم
ولا معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله
صلى الله عليه بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال
جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني
فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي
الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على
سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا
فمات بالتنعيم فان قلت كيف ادخل الولدان
في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم كانوا
يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو
استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا قلت
الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مميزين
وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا ع

يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم
وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من
جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا
كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا
خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان
الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم
الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقون
بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء
البالغون فلا سؤال فان قلت الجملة
التي هي لا يستطيعون ما موقعها قلت
هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان
وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف
وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه
كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني فان قلت
لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع قلت

ن
ن
فخصيصة قلت لا بعينه

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت

للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة
فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من
حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف
بغيره مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه
اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان
واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب
يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره
مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي
كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب
وقرئ مرغما وقرئ ثم يدركه الموت بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف
منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها
ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي
سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار
ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره

عنزي

فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
في الارض
٩٥

على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب
الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها
ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد
علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي
في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت
اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه
رسولك فمات حميدا فبلغ المشركون وهم
يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا
كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد
او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة
وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي
هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت
في طريقه فاجره على الله الضرب في الارض هو
السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه

خبر ما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
... انكل ... بالمدينة ...

واقع

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم

القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلاثة
ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على
القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه
فلو سار مسيرة ثلاثة ايام ولياليهن في يوم قصر
ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند
الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة
يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام
وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي
وروي عن النبي صلى الله عليه انه اتم في السفر
وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله
من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت
وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة
وما عاب علي وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر

القصر ... والقصر

البريد اثنا عشر ميلا

ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
٩٦

وعند ابي حنيفة رحمه الله القصر في السفر عزيمة
غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه
صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان
نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها اول ما فرضت
الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر
وزيدت في الحضر فان قلت فما تصنع بقوله فليس عليكم
جناح ان تقصروا قلت كانهم الفوا
الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم
نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من
اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة بمعنى
تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا بالتشديد
والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة
وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما
في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من

وإذا كنت فيهم فأقمت لهم فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة

الصلوة أن يفتنكم ليس فيها إن خفتم على أنه مفعول له بمعنى كراهة أن الصلاة يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة يتعلق بظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل إمام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤمهم كما أم رسول الله الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخائفين فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم وليأخذوا أسلحتهم الضمير إما للمصلين وإما لغيرهم كالسيف والخنجر ونحوهما ولئن كان لغيرهم فلا كلام فيه فإذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة رحمه الله أن يصلي

أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم

الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين والأخرى بإزاء العدو ثم تقف هذه بإزاء العدو وتأتي الأخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلاته ثم تقف بإزاء العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس وتأتي الأخرى فتؤدي بقراءة وتتم صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة رحمه الله عليه وعند مالك رحمه الله بمعنى الصلاة لأن الإمام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم بهم وتمضي ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك ويتم وأتمتها ثم فإن قلت كيف جمع بين الأسلحة وبين الحذر في الأخذ قلت جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعلا مأخوذين ونحوه قوله تعالى

فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله

والذين تبوءوا الدار والإيمان جعل الإيمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر أو يضعفهم من مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو فإن قلت كيف طابق الأمر بالحذر قوله إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا قلت الأمر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لذلك وإنما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فإذا قضيتم الصلوة فإذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا

قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فإذا اطمأننتم حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم فأقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي هي أحوال القلق والانزعاج إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي في إيجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة إذا حضر وقتها فإذا اطمأن فعليه القضاء وأما عند أبي حنيفة رحمه الله عليه فهو معذور في تركها إلى أن يطمئن وقيل معناه فإذا قضيتم صلوة الخوف فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم في قيام وقعود واضطجاع

ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون

فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر
الله ودعائه واللجاء إليه فإذا اطمأننتم فإذا أمنتم
فأقيموا الصلوة فأتموها ولا تهنوا لا تضعفوا ولا
تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحجة بقوله إن
تكونوا تألمون أي ليس ما تكابدون من الألم بالجرح
والقتل مختصا بكم إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم
يصيبهم كما يصيبكم ثم إنهم يصبرون عليه ويتجلدون
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم
بالصبر لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من
إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب
العظيم في الآخرة وقرأ الأعرج أن تكونوا
تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا
تألمون وقوله فإنهم يألمون كما تألمون تعليل
وقرئ فإنهم ييلمون كما تيلمون وروي أن

المكابدة تحمل كشيدن [illegible]

وكان الله عليما حكيما إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس

أو هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا
وكان الله عليما حكيما فلا يكلفكم شيئا ولا
يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عالم به مما يصلحكم
روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق
درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان في
جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه
وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف
ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق
حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال
دفعها إلي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال
بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله فسألوه أن
يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله أن
يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن

أي فشلوا وضعفوا وجبنوا عن القتال وتواكلوا وكل بعضهم أمر الحرب إلى بعض

أبيرق

لت

بما أريك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا

يقطع يده فنزلت وروي أن طعمة هرب إلى
مكة وارتد ونقب حائطا بمكة ليسرق أهله
فسقط الحائط عليه فقتله بما أريك الله بما عرفك
وأوحى به إليك وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن
أحدكم قضيت بما أراني الله فإن الله لم يجعل
ذلك إلا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لأن الرأي
من رسول الله كان مصيبا لأن الله كان يريه إياه
وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخائنين
خصيما ولا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبرآء
يعني لا تخاصم اليهود لأجل بني ظفر واستغفر
الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون
أنفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله
أنكم كنتم تختانون أنفسكم جعلت معصية العصاة
خيانة منهم لأنفسهم كما جعلت ظلما لها لأن
الضرر راجع إليهم فإن قيل لم قيل للخائنين

أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله

ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة
وحده قلت لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا
له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء له في الإثم
والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان
خيانته فلا تخاصم لخائن قط ولا تجادل
عنه فإن قيل لم قيل خوانا أثيما على المبالغة
قلت كان الله عالما من طعمة بالإفراط في
الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة
أمره لم يشك في حاله وقيل إذا عثرت من
رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات وعن ابن
عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت
أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف
عنه فقال كذبت إن الله لا يؤاخذ عبده في أول
مرة يستخفون يستترون من الناس حياء
منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله

وا

وهو معهم اذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا
ها انتم هؤلاء

ولا يستخفون من الله وهو معهم وهو عالم بهم مطّلع
عليهم لا يخفى عليه خافٍ من سرّهم وكفى بهذه الآية
ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية
من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في
حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس
الا الكشف الصريح والافتضاح اذ يبيّتون
يدبّرون ويزوّرون واصله ان يكون
بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة
ان يرمي بالدرع في دار زيد اليهودي ليسرق دونه
ويحلف ببراءته فان قيل كيف سمّى التدبير
قولا وانما هو معنى في النفس قلت
لما حدّث بذلك نفسه سمّى قولا على المجاز
ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب
الذي حلف به بعد ان بيّته وتوريكه الذنب
على اليهودي ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم

جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه
وكان الله عليما حكيما
ومن يكسب خطيئة

وهؤلاء مبتدأ وخبر وجادلتم جملة مبيّنة لوقوع اولاء
خبرا كما تقول لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك
وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا
بمعنى الذين جادلتم صلته والمعنى هبوا انكم
خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم
في الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عبد الله
عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا من بأس
الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به
غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه
بما يختص به كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا
من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك
وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة لتلزمه
الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من
نصرته والذبّ عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا
يتعداه ضرره الى غيره فليتورّع على نفسه من كسب السوء

او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل الله عليك
ورحمته لهمّت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى
طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم
آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين
وقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسّب بكسر
الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا
فضل الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه
بما اوحى اليك من الاطلاع على سرّهم لهمّت طائفة
منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق
وتوخّي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو
صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون
كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم
وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال
وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك
وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضمائر
القلوب او من امور الدين والشرائع ويجوز

لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس

ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في
منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين لا خير
في كثير من نجواهم من متناجي الناس الا من امر بصدقة
الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير
كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز
ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من
امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض
وقيل اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل
ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف
ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله
عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من
امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وعن
سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم
تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو
هذا بعينه او ما سمعته يقول والعصر ان الانسان

وقيل المعروف القرض
الملهوف المظلوم

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

أي خير فهو هذا بعينه وشرطه استيجاب الاجر
العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب
به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال
بالنيات فان قلت كيف قال الا من امر
ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر
بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به
في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال
ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد
بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يأمر
بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر
الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير سبيل
المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين
الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة
لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب
والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع سبيل

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به و
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا

المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل
جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا
كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما
تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين
ما اختار ونصله جهنم وقرئ ونصله بفتح النون
من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه
الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير
للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات
مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول
الله فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا
اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت
به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي
جرأة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة
عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر
فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينقض المعتزلة

لان ما قبله دال على عدم المغفرة

ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا

من دونه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة
وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم
صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل
كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل
المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ
اناثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا بالتخفيف
والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد وأسد
وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه وقرأت
عائشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون
بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي
اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعته
له عبادة لعنه الله وقال لاتخذن صفتان
شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضه
لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض

ولاضلنهم ولامنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا

الجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول
الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين
بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها
بالشفاعة ونحو ذلك فليبتكن الاذان فليقطعنها
بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت
خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على
انفسهم الانتفاع بها فليغيرن خلق الله بفقء
عين الحامي واعفائه عن الركوب وقيل الخصاء
وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما
في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة رحمه الله عليه
يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم
لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة
الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة
يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله

او قلعها والحامي هو الفحل
الذي طال مكثه عندهم
فاذا لقح ولد ولده حمي
ظهره فلا يركب ولا يجز
وبره ولا يمنع من مرعى و
اعفاؤه تركه

ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا

والمتنمصات

وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشمات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن أصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فإن قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه ترغيبا للعباد في إيثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص إخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله أي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا بأماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لأنه لا يتمنى وعد الله إلا من آمن به ولذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الإيمان بوعد الله وعن مسروق والسدي

هي في المسلمين وعن الحسن ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن به لأحسنوا العمل وقيل إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين لقولهم إن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم وأحسن حالا لأوتين مالا وولدا إن لي عنده للحسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ويعضده تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد أن الخطاب للمشركين قوله من يعمل

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله

وقوله بعد

سوءا يجز به ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى أهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة وإذا أبطل الله الأماني وأثبت أن الأمر كله معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبين الأمر ووضح ووجب قطع الأماني وحسم المطامع والإقبال على العمل الصالح ولكنه نصح تأباه الآذان وتتلقى إليه الأذهان فإن قلت ما الفرق بين من الأولى والثانية قلت الأولى للتبعيض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لأن كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الأحوال وإنما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكاة ويسقط

والثانية

عنه الصلاة في بعض الأحوال لتبيين الإبهام في من يعمل فإن قلت كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لأن كلا الفريقين مجزيون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولأن ظلم المسيء أن يزاد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما المحسن فله ثواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينقص من الفضل لأنه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل أسلم وجهه لله أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ومعبودا

سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك
للسيئات حنيفا حال من المتبع او من ابراهيم كقوله
بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو
الذي يحنف اي مال عن الاديان كلها الى
دين الاسلام واتخذ الله ابراهيم خليلا مجاز
عن اصطفائه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة
الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي
يخالك اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك
من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك
كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك
فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي
جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو
ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها
تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى
عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته

وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن
لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى
خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار
منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه
لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه
ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس
فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فحملته عيناه
وعمدت امرأته الى غرارة منها فاخرجت احسن
حوارى واختبزت واستنبه ابراهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت امرأته
من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي الله
عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السماوات
وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين
والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السماوات
والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل

الحوارى بالضم وتشديد الواو والراء المفتوحة ما حور من الطعام اي بيض وهذا دقيق حوارى

شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على
خيرها وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم
ما هو اصلح لها ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم
والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى يعني قوله
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهو من
قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون
ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على انها
جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح
المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل
والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور
المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب
مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون
بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون
مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن

واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى
التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور
في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى فان قلت
بم تعلق قوله في يتامى النساء قلت في الوجه الاول
هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز
ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين
الاخيرين فبدل لا غير فان قلت الاضافة
في يتامى النساء ما هي قلت اضافة بمعنى
من كقولك عندي سحق عمامة وقرئ في ييامى
النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن
ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي ما فرض
لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة
الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل
المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج
حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن

والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وان امراة خافت من بعلها نشوزا او

تحبّك أن تنكحوهن لجمالهن وعن أن تنكحوهن لدمامتهن وروي أن عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا او هو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارته والنشوز

فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا

١٠٨

أن يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يؤذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس بهما في ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو اصّلح في اصطبر صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسها عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وروي ان امراة اراد ان يطلقها زوجها لرغبته عنها

بمعنى يتصالحا ويصالحا ويصلحا

والصلح خير واحضرت الانفس الشح

لها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنها يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد نفسها تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها

والصلح خير

قال المصنف الخيور ورد في كلام فصيح ... وهو قياس والاولى الخيرات

وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم

١٠٩

واحبّ غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدي الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادمّ بني آدم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك قالت حمدت الله على اني واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان

فيما يجب لهن بزع لذلك عنكم تمام العدل
وغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط
ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا
يستطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد
وقيل معناه لن تعدلوا في المحبة وعن النبي
صلى الله عليه انه كان يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني
فيما تملك ولا املك يعني المحبة لان عايشة رضي
الله عنها كانت احب اليه وقيل ان العدل بين
النساء امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير
مستطاع لانه يجب ان يسوي بينهن في القسمة
والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة
والمفاكهة والموانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر
ياتي من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة
هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال

داخل صح

في نسخة

فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة

القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا
على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها
من غير رضى منها يعني ان اجتناب كل الميل
مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا
فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه
ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي
التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي
الا حظة او تطليق او صلف او بين ذاك تعليق
وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي
الحديث من كانت له امراتان يميل مع احديهما
جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى
ازواج رسول الله بمال فقالت عايشة
الى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا
قالوا لا بعث الى القرشيات بمثل هذا والى

وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن
الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما

غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله
كان يعدل بيننا في القسمة بماله وبنفسه فرجع
الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ
امراتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضا في بيت
الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد
وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة
وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم فرحم وان
يتفرقا يعني وان يفارق كل واحد منهما صاحبه
يغن الله كلا بزوج خير من زوجه وعيشا
اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع
الغني المقتدر من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا
واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب اسم
للجنس يتناول الكتب السماوية بان اتقوا ان بمعنى
ان المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله
وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى

ان اتقوا صح

ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما
في الارض وكفى بالله وكيلا

امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان
تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو
خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها
فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون
عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين
اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم
ان اتقوا الله يعني انها وصية قديمة ما زال يوصي
الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى
يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته
وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده
ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن
عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان
لم يحمده احد منهم وتكرير قوله لله ما في السماوات
وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه

ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا

فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى
اصل الخير كله ان يشأ يذهبكم يفنكم ويعدمكم
كما اوجدكم وانشأكم ويأت بآخرين ويوجد
إنسًا آخرين مكانكم او خلقًا آخرين غير الانس
وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا
بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب
عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو
خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب
اي ان يشأ يفنكم ويأت بناس آخرين يوالونه
ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم
قوم هذا يريد ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا
كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر
والذي يطلبه اخسهما لان من جاهد لله خالصا

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين ان يكن

لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة
الى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط
قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى
لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم
لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو
كانت الشهادة على انفسكم او آبائكم واقاربكم
فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان
يقول اشهد ان لفلان على والدي كذا او على
اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي
الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها
بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان
كانت الشهادة وبالا على انفسكم او على آبائكم
واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره
من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه

غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا

غنيا فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او
فقيرا فلا تمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني
والفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا
ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه
انظر لعباده من كل ناظر فان قلت لم ثنى
الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان
قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن
احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل
عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك
ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني والفقير كانه قيل
فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء
والفقراء وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة
على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غني او فقير
على كان التامة ان تعدلوا من العدل او ارادة
ان تعدلوا عن الحق ولن تلووا او تعرضوا

ان الله كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته

وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة
العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها
وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة
الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان
بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليم يا ايها الذين
آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا
على الايمان وداوموا عليه وازدادوه والكتاب
الذي انزل من قبل المراد به جنس ما انزل
على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه
وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل
وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل
الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل
وكفروا ببعض وروي انه لعبد الله بن سلام
واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام
ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين

وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا

بن يامين أتوا رسول الله فقالوا يا رسول الله إنا
نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير
ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه
السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن
وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا
كلهم وقيل هو للمنافقين كأنه قيل يا أيها الذين
آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا فإن قلت كيف
قيل لأهل الكتاب الذين آمنوا آمنوا بالله
والكتاب الذي أنزل من قبل وكانوا مؤمنين
بالتوراة والإنجيل قلت كانوا مؤمنين
بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما أنزل من
الكتب فأمروا أن يؤمنوا بالجنس كله ولأن
إيمانهم ببعض الكتب لا يصح إيمانا به لأن طريق
الإيمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض
الكتب دون بعض فلو كان إيمانهم بما آمنوا

إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا

به لأجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه
علم أنهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن إيمانهم إيمانا
وهذا الذي أراد عز وجل في قوله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا
بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا
فإن قلت لم قيل نزل على رسوله وأنزل
من قبل قلت لأن القرآن نزل مفرقا
منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى
قوله ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر بشيء من
ذلك فقد ضل لأن الكفر ببعضه كفر بكله ألا ترى
كيف قدم الأمر بالإيمان به جميعا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية
وهي اللطف على سبيل المبالغة التي يعطيها اللام
والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص
الثابت والمعنى أن الذين تكرر منهم الارتداد

الصحيح في ثلث وعشرين
لأنه صلى الله عليه وسلم بعث
وهو ابن أربعين سنة وتوفي
وهو ابن ثلث وستين سنة
وما زال القرآن ينزل عليه
إلى أن توفاه م

أي اللام في ليغفر لهم و
ليهديهم والمبالغة حاصلة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه يستبعد
منهم أن يستحقوا به المغفرة ويستوجبون
اللطف من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله لأن قلوب
أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضربت بالكفر
ومرنت على الردة وكان الإيمان أهون شيء عندهم
وأدونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد أخرى
وليس المعنى أنهم لو أخلصوا الإيمان بعد تكرار
الردة ونصحت توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم
لأن ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ
للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وأنه أمر لا
يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب
ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات
والغالب أنه يموت على شر حال وأسمج صورة
وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى
ثم كفروا بالإنجيل وبعيسى ثم ازدادوا

ضريت الكلب
بالصيد ضراوة
[illegible]

بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها

ع

كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه بشر المنافقين
وضع بشر مكان أخبر تهكما بهم والذين نصب على
الذم أو رفع بمعنى أريد الذين أو هم الذين وكانوا
يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض
لا يتم أمر محمد فتولوا اليهود فإن العزة لله جميعا
يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على
اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين أن إذا سمعتم هي أن المخففة من
الثقيلة والمعنى أنه إذا سمعتم أي نزل عليكم
أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها
وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع
بنزل أو في موضع النصب بنزل فيمن قرأه
والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم
بمكة من قوله وإذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث

ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا

غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن
في مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن
القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان أحبار
اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا
أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين
بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن
من الأحبار هم المنافقون فقيل لهم إنكم إذا
مثل الأحبار في الكفر إن الله جامع المنافقين
والكافرين يعني القاعدين والمقعود معهم
فإن قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم
إلى من يرجع قلت إلى من دل عليه يكفر بها
ويستهزأ بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين
بها والمستهزئين بها فإن قلت لم يكونون
مثلهم بالمجالسة إليهم في وقت الخوض قلت لأنهم
إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضي بالكفر

الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

كافر فإن قلت فهلا كان المسلمون بمكة
حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين
منافقين قلت لأنهم كانوا لا ينكرون لعجزهم
وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الإنكار
لرضاهم الذين يتربصون إما بدل من الذين
يتخذون وإما صفة للمنافقين أو نصب على الذم
منهم يتربصون بكم أي ينتظرون بكم ما يتجدد
لكم من ظفر أو إخفاق ألم نكن معكم مظاهرين
فأسهموا لنا في الغنيمة ألم نستحوذ عليكم ألم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ونمنعكم
من المسلمين بأن ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما
ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا
في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبنا لنا مما أصبتم
وقرئ ونمنعكم بالنصب بإضمار أن قال الحطيئة
ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء

انما قال منهم او من المنافقين لان المنصوب على المدح و الذم لا بد من تعلقه بما تقدم

إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة

فإن قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر
الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشأن المسلمين
وتخسيسا لحظ الكافرين لأن ظفر المسلمين أمر
عظيم تفتح له أبواب السماء حتى ينزل على أولياء
الله وأما ظفر الكافرين فما هو إلا حظ دني ولمظة
من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون
ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان
الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب
في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال
في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار
في الآخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة وإحلال
بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل
من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع
منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما
يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ

قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا

نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا
نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف
وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران أي
يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من
يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة
يراؤن الناس يقصدون بصلاتهم الرياء
والسمعة ولا يذكرون الله إلا قليلا ولا
يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون قطعا
عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به وما
يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجدوا
مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه
أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا
ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من
المتظاهرين بالإسلام لو صحبته الأيام
والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة

التقعس خروج الصدر ودخول الظهر وهو ضد الحدب

يبين

لوح

ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه
ويجوز ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى
المراآة وهي مفاعلة من الروية قلت فيها
وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه
استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى
التفعيل فيقال رأى الناس بمعنى راءاهم كقولك
نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق وروى
ابو زيد رأت المرأة المرأة الرجل اذا امسكتها
لتريه وجهها ويدل عليه قراءة ابن ابي اسحاق
يرؤنهم بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي
يبصرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك مذبذبين
اما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واو يراؤن
اي يرآؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او منصوب
على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان
والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما

متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن
كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما
قيل فلان يرمى به الرجوان الا ان الذبذبة فيها
تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب
ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال
بمعنى يتذبذبون قلوبهم او دينهم او رأيهم او
بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى
وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر
مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم
تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على
دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش
وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هولاء
لا منسوبين الى هولاء فيكونوا مومنين ولا
الى هولاء ولا منسوبين الى هولاء فيسموا مشركين
اتتخذوا الكافرين اولياء تتشبهوا بالمنافقين

الرجا مقصورا ناحية البير وجانباها ولا واحد رجا والرجوان جانبا البير فاذا قالوا رمي به الرجوان ارادوا انه طرح في المهالك وفي الجامع ... صلصل اللجام صوت اذا ضوعف

في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام
اولياء سلطانا مبينا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين
بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال
لابن اخ له خالص المومن وخالق الكافر والفاجر
والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن
وانه يحق عليك ان تخالص المومن الدرك
الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار
دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة
بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه
التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت
لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت
لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام
واهله ومداجاتهم واصلحوا ما افسدوا من
اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا
بالله ووثقوا به كما يثق المومنون الخلص واخلصوا

دينهم لله لا يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاو ... ليكن
مع المومنين فهم اصحاب المومنين ورفقاوهم
في الدارين وسوف يوت الله المومنين اجرا
عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت
من المنافق قلت هو في الشريعة من اظهر
الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب
ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك
الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه
السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل
لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي
يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل
على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا
بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن

ساهمته اي قارعته ... وهو النصيب

ثلاث مبتدا وقوله من كن فيه الى آخره صفة والخبر من اذا حدث الى آخره والمضاف محذوف اي خصال من اذا حدث

ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما

أي على النفاق زمانا وهو مقروع فيه فاصبح قد تمم وقلد وأعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم أيتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا أجوركم عليها بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان فكانه اصل التكليف ومداره

التعريض للامر النصب له

لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه

الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من مرفوعا كانه قيل لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على

او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك

الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الادب والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليها اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد

تشبيب الشاعر التصبي

اخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تأكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه فان قلت كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان والمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف يؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا روي

الكاملون صح

اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم

ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء
قالوا لرسول الله ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب
من السما جملة كما اتى به موسى فنزلت وقيل كتابا الى
فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل
كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على
سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا
الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سالوا
موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت
ما سالوك منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما
اسند السوال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام
موسى وهم النقبا السبعون لانهم كانوا على
مذهبهم وراضين بسوالهم ومضاهين لهم
في التعنت جهرة عيانا بمعنى ارناه نره جهرة
بظلمهم بسبب سوالهم الرؤية ولو طلبوا امرا
جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما

عفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم

122

سال ابراهيم صلوات الله عليه ان يريه احيا الموتى
فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة
ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا
تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان
يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه واحتبوا
بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان
مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه
وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا
ولا تعدوا في السبت وقد اخذ منهم الميثاق
على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم
على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرى ولا
تعتدوا ولا تعدوا بادغام التا في الدال فبما
نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد فان قلت
بم تعلقت البا وما معنى التوكيد قلت اما ان
يتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم

وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف

فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا
عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا
بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد
فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم
يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر
وقتل الانبيا وغير ذلك فان قلت هلا
زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به البا ما دل
عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما
نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله
عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان
قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم
قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا
بقولهم قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا غلفا
اي في اكنة لا يتوصل اليها شي من الذكر والموعظة
كما حكى الله عن المشركين وقالوا قلوبنا في اكنة

بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم

123

مما تدعونا اليه وكذب المجبرة اخزاهم الله فقيل
لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم
فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا غير
قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله فان قلت
علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه
ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع
الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا
غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على
ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت فما معنى
المجي بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سوا عطف
على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده
وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم
قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى
ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض
او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما

علىه كأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر
بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم
بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى
عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين
كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو
التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه
السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن
الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا
قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قلت
قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان
يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في
الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما
كانوا يذكرونه به وتعظيما لما ارادوا بمثله
كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه

١٢٤

الارض مهدا روي ان رهطا من اليهود سبوه
وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك
خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي
فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه
يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود صح
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي
فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل
منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل
كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال
انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى
والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم
يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم
انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل
وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين
صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم
رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى

ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما

والبدن بدن صاحبنا فان قلت شبه مسند الى
ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس
بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له
ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور وهو
لهم كقولك خيل اليه كأنه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا
قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه
الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن
ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن
فان قلت قد وصفوا بالشك والشك ان لا
يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن
ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين
قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن
ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا
وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما ادعوا

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا

١٢٥

ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او يجعل يقينا تأكيدا
لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اي حق انتفاء قتله
حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما
اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا
كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين
واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من
اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا
له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من
اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه
عبد الله ورسوله يعني اذا عاين
قبل ان تزهق روحه حين
لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف وعن شهر بن
حوشب قال لي
الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج في نفسي شيء
منها يعني هذه الآية وقال اني اوتى بالاسير من
اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه
ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت
الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى

عبد

نبيًا فكذبت به فيقول آمنت انه نبي وتقول للنصراني
أتاك عيسى نبيًا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه
عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان
متكئًا فاستوى جالسًا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني
محمد بن علي ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم
قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال
الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن
علي ابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال
له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج
نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق
بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء
ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل عليه قراءة أبي
الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان
منهم احدا الا ليؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح
للجمع فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى

قبل موتهم قلت فائدته الوعيد وليكون علمهم
بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان
ذلك لا ينفعهم بعثًا لهم وتنبيهًا على معاجلة الايمان به
في اوان الانتفاع به وليكون الزامًا للحجة لهم وكذلك
قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا يشهد على
اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه
ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم
احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم
اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
روي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى
احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة
واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود
مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم
ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين

فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما

سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب
الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم
في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤ
منون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في
به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه
فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى
ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه
وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة
والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمت
عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا
حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها
وبصدهم عن سبيل الله ناسا كثيرا او صدا
كثيرا بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها

من سفلتهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون
يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون
في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون
والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنون من
المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على
الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح
لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه
على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه
لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر
في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في
النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه
ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم
في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب
المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها
من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف

إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى

على ما أنزل إليك أي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الأنبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك بن دينار والجحدري وعيسى الثقفي إنا أوحينا إليك جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بالضم جمع زبر وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر في معنى أوحينا إليك وهو أرسلنا ونبأنا وما أشبه ذلك أو بما فسره قصصناهم وفي قراءة أبي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل وعن إبراهيم ويحيى بن وثاب أنهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير أنه من الكلم وأن معناه وجرح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الأوجه أن ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير

رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه

من الأدلة التي النظر فيها موصل الى العلم

فإن قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة ولا عرفوا أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها قلت الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم إزاحة للعلة وتتميما لإلزام الحجة لئلا يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له قرأ السلمي لكن الله يشهد بالتشديد فإن قلت الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب إنزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك

والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا

واحتج عليهم بقوله إنا أوحينا إليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما نزل إنا أوحينا إليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته بإظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حق وصدق فإن قلت بم يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لأنه لما علم بإظهار المعجزات أنه شاهد بصحته علم أن الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لأن شهادتهم تبع لشهادته فإن قلت ما معنى قوله أنزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبله قلت معناه أنزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لأنه بيان للشهادة وأن

[illegible]

٤

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا

حال من مفعول أو فاعله ملتبسا بما علم من مصالح العباد [illegible]

شهادته بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك وأنك مبلغه وقيل أنزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل أنه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ألا ترى إلى قوله وأحاط بما لديهم والإحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل أي شيء أكبر شهادة قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين أصحاب كبائر لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما إلا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم أو لا يهديهم يوم القيامة

يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما

إلا طريقها يسيرا أي لا صارف له عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك أنه لما بعثهم على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خيرا لكم أي اقصدوا أو ائتوا أمرا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الإيمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه إلها ولا تقولوا على الله إلا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرأ جعفر بن محمد إنما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لأنه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة

المنفصلة من الأب الحي وإنما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى ألقاها إلى مريم أوصلها إليها وحصلها فيها ثلاثة خبر مبتدأ محذوف فإن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الأب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس الحياة فتقديره الله ثلاثة وإلا فتقديره الآلهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الأب والأم ويدل عليه

الأقانيم جمع أقنوم وهو الأصل [illegible]

يعني حكي عن النصارى [illegible] والدليل عليه القرآن الثاني

[illegible]

سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا

قوله إنما المسيح عيسى ابن مريم فأثبت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال الأولاد بأمهاتهم وأن اتصاله بالله عز وعلا من حيث أنه رسوله وأنه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فنفى أن يتصل به اتصال الأبناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا من أن يكون له ولد وقرأ الحسن إن يكون بكسر الهمزة ورفع النون أي سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جملتان له ما في السماوات وما في الأرض بيان لتنزهه عما نسب إليه بمعنى أن كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو متعال عن صفات الأعراض وكفى بالله وكيلا يكل إليه الخلق كلهم أمورهم فهو الغني عنهم

سبحانه

صح الأجسام و

الغني الحميد لن يستنكف لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع إذا نحيته عن خدك بإصبعك ولا الملائكة المقربون ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم فإن قلت من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه قلت من حيث أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك أن الكلام إنما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة ومثاله قول القائل

من كرب إذا قرب ومعنى القرب [illegible] للمبالغة [illegible] أحمري وخارجي

فيا هذا إنما يصح أن لو كان الكلام لرد مذهب النصارى فقط أما إذا كان الكلام لرد مذهبهم ومذهب عبدة الملائكة [illegible]

وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره
لا شبهة في أنه قصد بالبحر ذي الأمواج ما هو فوق
حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه
الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى يعترف بالفرق البين وقرأ علي رضي الله عنه
عُبيد الله على التصغير وروي أن وفد نجران
قالوا لرسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا
تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بعار أن
يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت أي لا يستنكف
عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان
موضع استنكاف لكان هو أولى بأن يستنكف
لأن العار ألصق به فإن قلت علام عطف
قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو إما أن يعطف
على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر في

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا

عبدًا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى
العبادة كقولك مررت برجل عبدٍ أبوه فالعطف
على المسيح هو الظاهر لأداء غيره إلى ما فيه
بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا يأنف
أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية
أو أن يعبد الله هو ومن فوقه فإن قلت
قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدًا لله في هذا
العطف فما وجهه قلت فيه وجهان أحدهما
أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة
المقربون أن يكونوا ~~ليكونوا~~ عبادًا لله فحذف
ذلك لدلالة عبد الله عليه إيجازًا وأما إذا عطفتهم
على الضمير في عبدًا فقد طاح هذا السؤال قرئ
فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون فإن قلت
التفصيل غير مطابق للمفصل لأنه اشتمل على
الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو

فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم
إليه صراطا

الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين

مثل قولك جمع الإمام الخوارج فمن لم يخرج عليه
كساه وحمله ومن خرج عليه نكّل به وصحة ذلك
لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة
التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني
كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا
فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو
أن الإحسان إلى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا
في جملة التنكيل بهم فكأنه قيل ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة إذا رأى أجور
العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان
والنور المبين ما بيّنه وصدّقه من الكتاب المعجز
في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم
إليه إلى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق
الإسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روي أنه
آخر ما نزل من الأحكام كان رسول الله في طريق

يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف
ما ترك

مكة عام حجة الوداع فأتاه جابر بن عبد الله فقال
إن لي أختا فكم آخذ من ميراثها إن ماتت وقيل
كان مريضا فعاده رسول الله فقال إني كلالة
فكيف أصنع في مالي فنزلت إن امرؤ هلك ارتفع
امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له
ولد النصب على الحال أي هلك غير ذي ولد
والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز
إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الابن يسقط
الأخت ولا يسقطها البنت إلا في مذهب ابن
عباس وبالأخت التي هي لأب وأم أو لأب دون
التي لأم لأن الله فرض لها النصف وجعل
أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين
وأما الأخت للأم فلها السدس في آية المواريث
مسوّى بينها وبين أخيها وهو يرثها وأخوها
يرثها إن قدر الأمر على العكس من موتها وبقائه

امرؤ صح

وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة

بعدها إن لم يكن لها ولد أي ابن لأن الابن
يسقط الأخ دون البنت فإن قلت الابن
لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الإسقاط
فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد
ووكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان السنة وهو قوله
عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى
عصبة ذكر والأب أولى من الأخ وليسا بأول
حكمين بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز
أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد
لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد فإذا ورث
الأخ عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث عند
انتفاء الأبعد ولأن الكلالة تتناول انتفاء الوالد
والولد جميعا فكان ذكر انتفاء أحدهما دالا على
انتفاء الآخر فإن قلت إلى من يرجع ضمير
التثنية والجمع في قوله فإن كانتا اثنتين وإن كانوا

رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا
والله بكل شيء عليم

إخوة قلت أصله فإن كان من يرث بالأخوة
اثنتين وإن كان من يرث بالأخوة ذكورا وإناثا ثا
وإنما قيل فإن كانتا وإن كانوا كما قيل من كانت أمك
فكما أنث ضمير من لمكان تأنيث الخبر كذلك ثني
وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان
تثنية الخبر وجمعه والمراد بالإخوة الإخوة
والأخوات تغليبا لحكم الذكور أن تضلوا
مفعول له ومعناه كراهة أن تضلوا
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء
فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا
وأعطي من الأجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك
وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية
وهي مائة وثلاث وعشرون آية

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة
الأنعام إلا ما يتلى عليكم

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم
يقال وفى بالعهد وأوفى به ومنه والموفون بعهدهم
والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه
قال الحطيئة
قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها
إياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون
بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه
ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر
أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله
وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل
وهو قوله أحلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات أربع
في البر والبحر وإضافتها إلى الأنعام للبيان
وهي الإضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الأنعام إلا ما يتلى عليكم المحرم ما

العناج في الدلو العظيم حبل أو بطان يشد من أسفلها إلى العراقي فيكون عونا لها وللوذم فإذا انقطعت الأذن أمسكها العناج فإذا كان في الدلو خفيفة فهو خيط يشد في إحدى آذانها إلى العرقوة

غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا
لا تحلوا شعائر الله

عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
أو إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه والأنعام الأزواج
الثمانية وقيل بهيمة الأنعام الظباء وبقر
الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام
ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم
الأنياب فأضيفت إلى الأنعام لملابسة
الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من
الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين
الصيد وعن الأخفش أن انتصابه عن قوله
أوفوا بالعقود وقوله وأنتم حرم حال عن محلي
الصيد كأنه قيل أحللنا لكم بعض الأنعام في حال
امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا نحرج
عليكم إن الله يحكم ما يريد من الأحكام ويعلم أنه
حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر
جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وعلما

إنما ذكر البعض نظرا إلى الاستثناء أعني إلا ما يتلى عليكم

ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد

للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى
والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من
الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر
الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب
به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال
جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة
وهي ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او
لحاء شجر او غيره وآمّوا المسجد الحرام قاصدوه
وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان
يتهاون بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين
المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون
به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب
او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان
احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي
وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص

[illegible]

ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا

وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله
وجبريل وميكال كانه قيل والقلائد منها خصوصا
والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة
في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا
قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن
فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء
مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد
الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا
وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم
تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل
هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه المائدة من آخر
القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة
فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل
هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون

وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم

يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن
حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون
نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال
مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث
وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء
الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم
انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله
فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام
على الاضافة وقرا حميد بن قيس والاعرج تبتغون
بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة
للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل واذا حللتم
فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء قيل
هو بدل من كسر الهمزة عند الابتدا وقرئ واذا
احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجري مجرى
كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول

[illegible]

شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

[illegible]

جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه
ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول
بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة
عبد الله ولا يجرمنكم بضم اليا واول المفعولين
على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا
وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة
والشنآن البغض وقرئ بسكون النون والمعنى
ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء
ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية
وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياهم
عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام
منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى
على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل

[illegible]

وتقوى وكل إثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو
والانتصار كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات
البهيمة التي تموت حتف أنفها والفصيد
وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم
يحرم من فزد له وما أهل لغير الله به أي رفع
الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات
والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت
أو انخنقت بسبب والموقوذة التي أثخنوها
ضربا بعصا أو حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت
من جبل أو في بئر فماتت والنطيحة التي نطحتها أخرى
فماتت بالنطح وما أكل السبع بعضه إلا ما ذكيتم إلا
ما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب
المذبوح وتشخب أوداجه وقرأ عبد الله
والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمرو والسبع بسكون
الباء وقرأ ابن عباس وأكيل السبع وما ذبح على

الفصد قطع العرق والفصيد دم كان يجعل في معى فصد عرق ثم يشوى يطعمه الضيف في الأزمة وفي المثل لم يحرم من فصد له أي من فصد له البعير وربما سكنت الصاد منه تخفيفا فقلب زايا فيقال فزد له

تشخب تسيل

النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت
يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك
ويتقربون به إليها تسمى الأنصاب والنصب واحد
قال الأعشى وذا النصب المنصوب لا تعبدنه
وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب
بسكون الصاد وأن تستقسموا بالأزلام وحرم
عليكم الاستقسام بالقداح كان أحدهم إذا
أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا
من معاظم الأمور ضرب بالقداح وهي مكتوب
على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها أمرني ربي
وبعضها غفل فإن خرج الآمر مضى لطيته
وإن خرج الناهي أمسك وإن خرج الغفل
أجالها عودا فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب
معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالأزلام وقيل هو
الميسر وقسمتهم الجزور على الأنصباء المعلومة

ذلكم فسق الإشارة إلى الاستقسام أو إلى تناول
ما حرم عليهم لأن المعنى حرم عليكم تناول الميتة
وكذا وكذا فإن قلت لم كان استقسام المسافر
وغيره بالأزلام ليعرف الحال فسقا قلت
لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به علام
الغيوب وقال لا يعلم من في السماوات والأرض
الغيب إلا الله واعتقاد أن إليه طريقا
وإلى استنباطه وقوله أمرني ربي ونهاني
ربي افتراء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه
والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وإن كان أراد
بالرب الصنم فقد روي أنهم كانوا يجيلونها
عند أصنامهم فأمره ظاهر اليوم لم يرد به يوما
بعينه وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به
ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك
كنت بالأمس شابا وأنت اليوم أشيب فلا تريد

بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه
الآن في قوله الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم
وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين
كفروا من دينكم يئسوا منه أن يبطلوه وأن يرجعوا
محللين لهذه الخبائث بعدما حرمت عليكم وقيل يئسوا
من دينكم أن يغلبوه لأن الله عز وجل وفى بوعده
من إظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد إظهار
الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين
مقهورين بعدما كانوا غالبين واخشون وأخلصوا
لي الخشية أكملت لكم دينكم كفيتكم أمر عدوكم
وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم
كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد إذا كفوا من
ينازعهم الملك ووصلوا إلى أغراضهم ومباغيهم
أو أكملت لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم من تعليم

واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر

والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس
واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة
ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية
ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف
بالبيت عريان او اتممت نعمتي عليكم باكمال امر الدين
والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام
ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين
الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده
ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان هذه امتكم امة
واحدة فان قلت بم اتصل قوله فمن اضطر
قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض
اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم
هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل

يعني ضمن الرضى معنى الاختيار ولهذا عدي باللام تعديته ودل الاختيار على المختار منه وهو سائر الاديان

في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح

ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في
مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف
اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور
لا يؤاخذه بذلك في السؤال معنى القول فلذلك
وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون
لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا
حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة
كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن
واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم
خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا
احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم
عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم
منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث
منها وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب او سنة
او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف

مكلبين تعلمونهن

على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم
فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا
والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير
كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر
والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح
ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك
بما علم من الحيل وطرق التأديب والتثقيف
واشتقاقه من الكلب لان التأديب اكثر ما يكون
في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه
او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي
هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان
ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم
فان قلت ما فائدة هذه الحال وقد استغني
عنها بعلمتم قلت فائدتها ان يكون من يعلم

مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب

الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب
وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة
جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا يأخذه الا من
اقتل اهله علما واجمعهم دراية واغوصهم على
لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب
اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع
ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم
الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب
بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد
بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه
وامساك الصيد عليه وان لا يأكل منه وقرئ
مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان
كثيرا وان لا يمسك على صاحبه ان لا يأكل منه
لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل
انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي

اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم

فلا تاكل وفرق بعلما فاشترطوا في سباع البهائم
ترك الاكل لانها تؤدب بالضرب ولم يشترطوا
في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل
اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض
وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة
رضي الله عنهم اذا اكل ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت
اسم الله عليه فكل فان قلت الام رجع الضمير
في قوله واذكروا اسم الله عليه قلت اما ان
يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم
ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه
عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو
ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك
جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى
نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم
ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رحمه الله

وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن

وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى
العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه
اخذ ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله وحكم الصابئين حكم
اهل الكتاب عند ابي حنيفة رضي الله عنه وقال
صاحباه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور
ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون
النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس
فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون
اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن
المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا
فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا باس وقال ابو
ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد
اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم
لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ
لهم اطعامهم المحصنات الحرائر او العفائف

محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة

والامن
وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والا
فالمسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح
غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند
ابي حنيفة رحمه الله عليه هن كالمسلمات وخالفه الشافعي
وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج
بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول
لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن
عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ
محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان صدائق والخدن
يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع
الاسلام وما احل الله وحرم لكفر لك اذا اضربت عنه
فهو في الآخرة اذا قمتم الى الصلاة فان قلت
تعبر عنه لان المراد ارادة الفعل فان قلت
لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل قلت
لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له
وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر

وحرم اذا قمتم الى الصلاة كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله

فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق

عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان
لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران
والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة
كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك
لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم
المسبب مقام السبب للملابسة بينهما
ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام
السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل
المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي
هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلاة قصدتم
لان من توجه الى شيء وقام اليه كان قاصدا
له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه فان قلت
ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة
محدث وغير محدث فما وجهه قلت يحتمل

اذ لا تفعل تجوز

تقوها

[illegible]

ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة ولان يكون للندب وعن رسول الله والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه السلام انه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهولاء على وجه الايجاب ولهولاء على وجه الندب قلت لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع

الدليل فما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس

وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة رحمه الله عليه ببيان رسول الله وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس قرأ جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح قلت الارجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة

لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف على فتية من قريش فراى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر كنا مع رسول الله فتوضأ قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر انه راى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عائشة لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وروي عن الشعبي نزل القران بالمسح والغسل

وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم
سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور

غسله وقرأ الحسن وأرجلُكم بالرفع يعني وأرجلكم
مغسولة أو ممسوحة إلى الكعبين وفي فاطهروا
أي فطهروا أبدانكم وكذلك ليطهركم وفي
قراءة عبد الله فأمّوا صعيدا ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا
يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب
إذا أعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم
وليتم برخصه إنعامه عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله
عليكم وهي نعمة الإسلام وميثاقه الذي واثقكم
به أي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق
الذي أخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله
على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر
والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا
وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم
على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون

أي عُدّي يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى
فعل يتعدى به كأنه قيل ولا يحملنكم ويجوز أن
يكون قوله أن تعتدوا بمعنى على أن تعتدوا
فحذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من أتبع على
مليء فليتبع لأنه بمعنى أحيل وقرئ شنآن بالسكون
ونظيره في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم
بغضكم للمشركين على أن تتركوا العدل
فتعتدوا عليهم بأن تنتصروا منهم وتتشفوا
بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم
من مثلة أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد
أو ما أشبه ذلك اعدلوا هو أقرب للتقوى
نهاهم أولا أن تحملهم البغضاء على ترك العدل
ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيدا وتشديدا
ثم استأنف فذكر لهم وجه الأمر بالعدل وهو
قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب إلى التقوى

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم

وأدخل هنا تنبيها أي أقرب إلى التقوى لكونه
لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل
مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان بهذه
الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين
الذين هم ~~لعداء الله لذا كان بهذه الصفة~~
مغفرة وأجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام
قبله كأنه قال قدّم لهم وعدا فقيل أي شيء وعده
لهم فقيل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على
إرادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة
أو على إجراء وعد مجرى قال لأنه ضرب من
القول بمعنى وعدهم أو يجعل وعد واقعا
على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركنا على
قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول
وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول
فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والأجر العظيم

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم

وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم
القيامة فيسرون به ويستروحون إليه ويهون
عليهم السكرات والأهوال قبل الوصول إلى
الثواب روي أن المشركين رأوا رسول
الله وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون
معا وذلك بعسفان في غزوة ذي أنمار فلما
صلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم فقالوا إن
لهم بعدها صلاة هي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم
يعنون صلاة العصر وهموا بأن يوقعوا بهم
إذا قاموا إليها فنزل جبريل بصلاة الخوف
وروي أن رسول الله أتى بني قريظة ومعه
الشيخان وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم
دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس
حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهموا

ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل

بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة
يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره
فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه
يستظلون بها فعلق رسول الله سلاحه بشجرة
فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله ثم اقبل عليه فقال
من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا فشام الاعرابي
السيف فصاح رسول الله باصحابه فاخبرهم وابى
ان يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى
المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع
ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها ان
تمد اليكم لما استقر بنوا اسرائيل بمصر بعد هلاك
فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام
وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني

العضاه شجر الشوك كالطلح واحدها عضاهة وعضهة

اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون اليا وفتح الحا بالقصر

وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم
لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم

١٤٨

كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فاني ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه [illegible]
[illegible]
بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ
الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتحسسون
فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا
وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام
ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن
يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط
افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب
الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها
كما قيل له عريف لانه يتعرفها اني معكم اني
ناصركم ومعينكم وعزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم

بالوفاء

واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من
تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم

من ايدي العدو ومنه التعزير وهو التنكيل و
المنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال
عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتازير
من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا موزرا اي
قويا وقيل معناه ولقد امنتم بانبيائهم بالايمان والتوحيد
وبعثنا منهم اثني عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم
بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام في لئن اقمتم
موطئة للقسم وفي لاكفرن جواب له وهذا الجواب
ساد مسد جوابي القسم والشرط جميعا بعد ذلك
بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم فان قلت
من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت
اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر
انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت
النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم
واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم قردة

وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به

١٤٩

ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم
ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او
املينا لهم ولم نعاجلهم درهم قسي وهو من
القسوة لان الذهب والفضة الخالصين
فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسي
والقاسح بالحاء اخوان في الدلالة على اليبس
والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون
الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد
من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا
وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا
به من التورية يعني ان تركهم واعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او قست
قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت
اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه

اغفلت الشي اذا تركته على ذكر منك

ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به

الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا
به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وبيان نعته
ولا تزال تطلع أي هذه عادتهم وهجيراهم
وكان عليها أسلافهم كانوا يخونون الرسل
وهؤلاء يخونونك ينكثون عهودك ويظاهرون
المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وأن
يسموك على خائنة على خيانة أو على
فعلة ذات خيانة أو على نفس أو فرقة
خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة
قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الإصبع
وقرئ على خيانة منهم إلا قليلا منهم وهم الذين
آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على محالفتهم وقيل
هو منسوخ بآية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم
ولا تؤاخذهم بما سلف منهم أخذنا ميثاقهم أخذنا
من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى

يهمون

فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ~~قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين~~

أي مثل ميثاقهم بالإيمان بالله والرسل وبأفعال
الخير وأخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك
ما أن قال فلا قيل من النصارى ملك
لأنهم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله
وهم الذين قالوا لعيسى نحن أنصار الله ثم اختلفوا
بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصارا
للشيطان فأغرينا فألصقنا وألزمنا من غري
بالشيء إذا لزمه ولصق به وأغراه غيره ومنه
الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى
المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك
نلصق بينهم نولي بعض الظالمين بعضا أو
يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض يا أهل الكتاب
خطاب لليهود والنصارى ما كنتم تخفون
من نحو صفة رسول الله ومن نحو الرجم ويعفو
عن كثير مما تخفونه لا يبينه إذا لم تضطر إليه

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن

مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة إلا افتضاحكم
وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وفاضه
إحياء شريعة وإماتة بدعة وعن الحسن ويعفو
عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك
ولإبانته ما كان خافيا على الناس من الحق أو لأنه
ظاهر الإعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل
السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب
الله أو سبل الله قولهم إن الله هو المسيح معناه
بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير
قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك
وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي إليه
حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدبر
أمر العالم فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته
ومشيئته شيئا إن أراد أن يهلك من دعوه إلها

٤

ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم

من المسيح وأمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق
كسائر العباد وأراد بعطف من في الأرض على
المسيح وأمه أنهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
في البشرية يخلق ما يشاء أي يخلق من ذكر وأنثى
ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى
ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق
ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكإحياء
الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك
فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب إلى البشر المجرى
على يده أبناء الله أشياع ابني الله عزير والمسيح
كما قيل لأشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن
الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط
مسيلمة نحن أنبياء الله ويقول أقرباء الملك
وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال
مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم

بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير

فان صح

بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون
وتعذبون بذنوبكم فتمسخون وتمسكم النار اياما
معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس
الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب
ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم
بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل
الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة يبين لكم اي الدين
يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهوره او ما كتم
الرسول لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه
لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان
ومحله النصب على الحال اي مبينا لكم وعلى فترة
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال
الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة
ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا
فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا

١٩٢

خمسمائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربع
مائة ونيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى
وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين عيسى
ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد
من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان
عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمس آثار
الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه
اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة ويلزمهم
الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم
عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة
ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا اي
ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان
الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى
انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه

وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها

ماء جار وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال
لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق
ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر واغراق
العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي
زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس
وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين
ودمشق وقيل الطور وما حوله وبعض الاردن
وقيل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع
على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك
وكان بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين
كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح
انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على
اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا
وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا

ع

قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

١٩٣

اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا
نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز
ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم
امر ربكم وعصيانكم نبيكم فترجعوا خاسرين
ثواب الدنيا والآخرة جبارين فعال من جبره
على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب
ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون
الله ويخشونه كانه قيل رجلان من المتقين
ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع
الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم
بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم
انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة
اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا
اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا

وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة له
وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون
من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد
الله بالعقاب فان قلت ما محل انعم الله عليهما
قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم
الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما معترضا
فلا محل له فان قلت من اين علما انهم غالبون
قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب
الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبينا من عادة الله
في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه
وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم
لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد
المؤيس وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول
وما داموا فيها بيان للابد فاذهب يحتمل ان

انتظم حالا لا زما ومتعلقا بهم

وربك صح

لا يقصد واحقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمه
فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب
كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا
ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما
واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم
وجفاهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل
وسألوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة
ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهرون
خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا
برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين
وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة
للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ما عصوا
وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من
كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا
هارون عليه السلام قال رب اني لا املك

وق

لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن
والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول
يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله
وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر
الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس
الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد
وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا
على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا
نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على
محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون
كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك
وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي
وهو ضعيف لقبح العطف على الضمير المجرور الا بتكرير
الجار فان قلت اما كان معه الرجلان المذكوران

من
ان

قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن
الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة
من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم
الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط
ضجره عندما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز
ان يريد ومن يواخيني على ديني فافرق فافصل
بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم
بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك
وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب
او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم
كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان
الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا
يملكونها فان قلت كيف يوفق بين هذا
وبين قوله التي كتب الله لكم قلت فيه وجهان
احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا

يعني لما دعا موسى عليه السلام فافرق ... عطف الله ... بان دل على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة

اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم اربعين
سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روي
ان موسى سار بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع
على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض
وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم
بانه نبي الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه
وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين
واخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل وقيل
لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن
ندخلها وهلكوا في التيه ونشات نواشئ من
ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل في
الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون
في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون
طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي
انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون

والتاويل المراد فانها محرمة عليهم

فقاتلوا

كل يوم جادين حتى اذا امسوا واصبحوا الفاهم
حيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من
حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل
يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول
شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب
كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كان ينعم
عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت
كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم
مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد
المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتادب ويتثقف
ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت
هل كان معهم في التيه موسى وهارون عليهما السلام
قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه
كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه ان يفرق بينهما
وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا

يظللهم

لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة
العذاب وروي ان هارون مات في التيه
ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا
بعد موته بثلاثة اشهر ومات النقباء في التيه بغتة
الا كالب ويوشع فلا تاس فلا تحزن عليهم لانه ندم
على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء بالعذاب
فلا تحزن ولا تندم مما ابنا آدم لصلبه قابيل
وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد
منهما توامة الآخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها
اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما
آدم قربا قربانا فمن ايكما تقبل تزوجها فقبل قربان
هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا
وسخطا وتوعده بالقتل هما رجلان من بني اسرائيل
بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتل نبا
ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وبالغرض

وقيل

الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل
الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغون
عليه او اتل عليهم وانت محق صادق واذ قربا
نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت
ويجوز ان يكون بدلا من النبا اي اتل عليهم النبا
نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان
اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة
كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب
صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب
قال الاصمعي تقربوا قرف القمع
فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت
كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا
لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه
على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل
قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من

لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك
لا تعاتب نفسك وتحملها على تقوى الله التي هي
السبب في القبول فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع
لمعان وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة
إلا من مؤمن متق فما أنعاه على أكثر العاملين
أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال
إني أسمع الله يقول إنما يتقبل الله من المتقين ه
ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك قيل كان أقوى
من القاتل وأبطش منه ولكنه تحرج عن قتل أخيه
واستسلم له خوفا من الله لأن الدفع لم يكن مباحا
في ذلك الوقت قاله مجاهد وعن إني أريد
أن تبوء بإثمي وإثمك أن تحتمل إثم قتلي لك لو قتلتك
وإثم قتلك لي فإن قلت كيف يحتمل إثم قتله
ولا تزر وازرة وزر أخرى قلت المراد
أراد

بمثل إثمي على الاتساع في الكلام كما تقول قرأت
قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع
فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله
عليه السلام المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد
المظلوم على أن البادي عليه إثم سبه ومثل إثم
صاحبه لأنه كان سببا فيه إلا أن الإثم محطوط
عن صاحبه معفو عنه لأنه مكافئ دافع عن عرضه
ألا ترى إلى قوله وذلك جزاء الظالمين وإذا جاز
أن يريد الله جاز أن يريد العبد لأنه لا يريد إلا ما هو
حسن والمراد بالإثم وبال القتل وما يجره من استحقاق
العقاب فإن قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل
والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت
ما أنا بباسط قلت ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به
هذا الوصف الشنيع ولذلك أكده بالباء المؤكدة
للنفي فطوعت له نفسه قتل أخيه فوسعته له ويسرته

فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي
فأصبح من النادمين من أجل ذلك

من طاع له المرتع إذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت
وفيه وجهان أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل
وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام
عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك
حفظت لزيد ماله وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة
وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع
المسجد الأعظم فبعث الله غرابا روي أنه أول قتيل
قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه بالعراء
لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فبعث الله
غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم ألقاه في الحفرة فقال يا ويلتى أعجزت
وروي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض
فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا
فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروي أن
آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعر

وهو كذب بحت وما الشعر إلا منحول ملحون
وقد صح أن الأنبياء معصومون من الشعر ليريه
ليريه الله أو ليريه الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان
سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز
سوأة أخيه عورة أخيه وما لا يجوز أن ينكشف
من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال
يا لقومي للسوأة السوآء أي الفضيحة العظيمة
فكني بها عنها فأواري بالنصب على جواب الاستفهام
وقرئ بالسكون على فأنا أواري أو على التسكين
في موضع النصب للتخفيف من النادمين على
قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في أمره وتبين
له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه
وسخط أبيه ولم يندم ندم التائبين من أجل
ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل أصله من أجل
شرا إذا جناه يأجله أجلا ومنه قوله
شعر

واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا فى عاجل انا آجله
كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان
جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك
فعلته اى من ان جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة
الى القتل المذكور اى من ان جنى ذلك القتل الكتبة
وجرها كتبنا على بنى اسرائيل ومن لابتداء الغاية
اى ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك يقال فعلت
كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار
وايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم
وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون
لالقاء حركتها عليها وقرا ابو جعفر من اجل ذلك
بكسر الهمزة وهى لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا
لكسرة الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على
وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس بمعنى
او بغير فساد فى الارض وهو الشرك وقيل قطع

الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض
اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او
غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع
وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلى
بما يدلى به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة
فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته
وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجميع
فى ذلك فان قلت فما الفائدة فى ذكر ذلك
قلت تعظيم قتل النفس واحيائها فى القلوب
ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا
فى المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس
اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم
ذلك عليه فثبطه وكذلك الذى اراد احياءها
وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب
الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد

على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارايت لو قتلت الناس
جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازى ذلك
فيغفر لك به كلا انه شئ سولته لك نفسك والشيطان
فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم
وبعد مجئ الرسل بالآيات لمسرفون يعنى فى القتل
يعنى لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله
يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته
ويسعون فى الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم
فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة
ويفسدون فى الارض فانتصب فسادا على المعنى
ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد نزلت فى قوم
هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد
وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا
عليهم وقيل فى العرنيين فاوحى اليه ان من جمع
بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد

القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ
المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة
نفى من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان
او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان
افردوا القتل ويصلبوا مع القتل ان جمعوا
بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله
يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من
الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم
الحسن والنخعى ان الامام مخير بين هذه العقوبات
فى كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفى الحبس
عند ابى حنيفة رحمه الله وعند الشافعى رحمه الله النفى
من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا
وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو
بلد فى اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة

ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به

خزي ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا وعن علي رضي الله عنه ان الحرث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعير لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصي وانشد للبيد

ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذي لب الى الله واسل

ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من

من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

ذلك ولو توحيد ما افتدى به خيرا وقل له الرجل في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيئان وله هو نحو قوله فاني وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان قلت فلم ينصب المفعول معه قلت لما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض قرأ ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فما لقيت الجنة وليس باول تكاذيبهم

قيار اسم جمل ضابي بن الحارث قال في بيت شعر ... فاني وقيار بها لغريب

مع من

والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما

وقرائتهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانصاره من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصعين ان الحديث فرية ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة آخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما ...

جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء

فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والشرط في الشريعة ان يكون المسروق من حرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفيما سوا عظة لقدر من قطع يدك في درهم جزاء ونكالا منصوب على المفعول له فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد ظلمه سرقته واصلح امره بالتقصي عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة واما القطع فلا يسقطه التوبة عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله عليهم وعند الشافعي رحمه الله في احد قوليه تسقطه من يشاء من يجب في الحكم تعذيبه

والسارق

ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك

والمغفرة لمن يشاء من المصرين والتائبين وقيل يسقط
حق الحربي إذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له إلى
الإسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقط عن
المسلم لأن في إقامته الصلاح للمؤمنين والحياة
وكما في القصاص حياة ثم قدم التعذيب على المغفرة
لأنه في مقابلة تقدم السرقة على التوبة وقرئ
لا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي في
إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن
موالاة المشركين فإني ناصرك عليهم وكافيك شرهم
يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد بمعنى
وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر ووقوعهم
وتهافتهم فيه أسرع شيء إذا وجدوا فرصة لم
يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبأفواههم متعلق
بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا واستعطف بما قبله

ولهم قالوا آمنا فقط وما قالوا آمنا
بالأفواه وأيضا لو قيدوا الإيمان بالأفواه
لكان القياس أن يقال آمنا بأفواهنا

[illegible]

خبر لسماعون أي هم سماعون والضمير
للفريقين أو للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب
قابلون لما يفتريه الأحبار ويفتعلونه من
الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك
يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون
لقوم آخرين لم يأتوك يعني اليهود الذين لم يصلوا
إلى مجلس رسول الله وتجافوا عنه لما أفرط
فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي
قابلون من الأحبار ومن أولئك المفرطين
في العداوة الذين لا يقدرون أن ينظروا إليك
وقيل سماعون إلى رسول الله لأجل أن يكذبوا
عليه بأن يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقص
والتبديل والتغيير سماعون من رسول
الله لأجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم
عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون
بنو

يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا

بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر
يحرفون الكلم يميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع
إن أوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه
واعلموا أنه الحق واعملوا به وإن لم تؤتوه وأفتاكم
محمد بخلافه فاحذروا وإياكم وإياه فهو الباطل
والضلال روي أن شريفا من خيبر زنى بشريفة
وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا
رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم إلى بني قريظة
ليسألوا رسول الله عن ذلك وقالوا إن أمركم
بالجلد والتحميم فاقبلوا [illegible] وبينهم ابن صوريا
هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن
فدك فقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي
على وجه الأرض ورضوا به حكما فقال له رسول الله
أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر

ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون
والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون
فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة
اليهود فقال خفت إن كذبته أن ينزل علينا
العذاب ثم سأل رسول الله عن أشياء كان
يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله
وأنك رسول الله النبي الأمي العربي الذي
بشر به المرسلون وأمر رسول الله بالزانيين
فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته
تركه مفتونا أو خذلانه فلن تملك له من الله
شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه
شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من
الطائفة ما يطهر به قلوبهم لأنهم ليسوا من أهلها
لعلمه أنها لا تنفع فيهم ولا تنجع إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدي الله قوما

سماعون للكذب أكالون للسحت

كفروا بعد إيمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من
سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة كما
قال الله تعالى يمحق الله الربوا والربوا باب منه وقرئ
السحت بالتخفيف والتثقيل والسحت بفتح
السين على لفظ المصدر من سحته والسحت
بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون
الرشى على الأحكام وتحليل الحرام وعن الحسن
كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحدهم برشوة
جعلها في كمه فأراها إياه وتكلم بحاجته فيسمع
منه ولا ينظر إلى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع
الكذب وحكي أن عاملا قدم من عمله فجاءه قومه
فقدم إليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى
له في عمله فقال أعرابي من القوم نحن كما قال
الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أنبته السحت

فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين

فالنار أولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخيرا إذا تحاكم إليه أهل الكتاب بين أن يحكم
بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنخعي
والشعبي أنهم إذا ارتفعوا إلى حكام المسلمين
فإن شاءوا حكموا وإن شاءوا أعرضوا وقيل
هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله
وعند أبي حنيفة رضي الله عنه إن احتكموا إلينا حملوا
على حكم الإسلام وإن زنى منهم رجل بمسلمة
أو سرق من مسلم شيئا أقيم عليه الحد وأما أهل
الحجاز فإنهم لا يرون إقامة الحد عليهم يذهبون
إلى أنهم قد صولحوا على شركهم وهو أعظم من الحدود
ويقولون إن رجم النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديين
قبل نزول الجزية فلن يضروك لأنهم كانوا
لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون
عليهم كالجلد مكان الرجم فإذا أعرض عنهم وأبى

احتكموا صح

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين

الحكومة لم تشق عليهم وتكرهوا الإعراض عنهم
فكانوا خلقاء بأن يعادوه ويضاروه فأمنه الله
منهم بالقسط بالعدل الاحتياط كما حكم بالرجم
وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون
به وبكتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي
يدعون الإيمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون
به وما أولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون
أو وما أولئك بالكاملين في الإيمان على سبيل التهكم
بهم فإن قلت فيها حكم الله ما موضعه من الإعراب
قلت إما أن ينتصب حالا من التوراة وهي
مبتدأ خبره عندهم وإما أن يرتفع خبرا عنها
كقولك وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله
وإما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لأن
عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله

زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره
فإن قلت لم أنثت التوراة قلت لكونها
نظيرة لموماة ودوداة ونحوهما في كلام العرب
فإن قلت علام عطف ثم يتولون قلت
على يحكمونك فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور
يبين ما استبهم من الأحكام الذين أسلموا
صفة أجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات
الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح
وأريد بإجرائها التعريض باليهود وأنهم بعداء
من ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم في
القديم والحديث وأن اليهودية بمعزل منها
وقوله الذين أسلموا للذين هادوا مناد على
ذلك والربانيون والأحبار والزهاد والعلماء
من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين
وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب

وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون

الله بأنبيائهم حفظه من التورية أي
بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من
التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين
وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم بأحكام
التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان
بينهما ألف نبي وعيسى للذين هادوا يحملونهم على
على أحكام التورية لا يتركونهم أن يعدلوا عنها
كما فعل رسول الله من حملهم على حكم الرجم و
أنوفهم وإبائهم عليهم ما اشتهوه من الجلد
حكم الربانيون والأحبار المسلمون بسبب ما استحفظه
أنبياؤهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه وبتبليغه
كونهم عليه شهداء أو يجوز أن يكون الضمير في
استحفظوا للأنبياء والربانيين والأحبار
جميعا ويكون الاستحفاظ من الله أي
كلفهم الله حفظه وأن يكونوا عليه شهداء

لفظ وعيسى ليس في أكثر النسخ وعلى تقديره فمعناه وإن حكم عيسى أيضا بالتورية

ولا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم
غير الله في حكوماتهم وإدهانهم فيها وإمضائها
على خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان
ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والأصدقاء
ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا
بآيات الله وأحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة
وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف أحبار
اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه رغبة
في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم
بما أنزل الله مستهينا به فأولئك هم الكافرون
والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو
في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة و
تمردوا بأن حكموا بغيرها وعن ابن عباس
أن الكافرين والظالمين والفاسقين أهل الكتاب
وعن بعض القوم أنهم ما كان من ظلم فلكم وما كان

بها

أي أذية أحد

الاستعاضة طلب العوض به

وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف

من جحد فهو لأهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن
لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي
هذه في أهل الإسلام والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام
في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه
الأمم سمتا ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل
بالنعل والقذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون
العجل أم لا في مصحف أبي وأنزل الله على بني
إسرائيل فيها وفيه ولكن الجروح قصاص والمعطوف
كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف
على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم
النفس بالنفس إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا وإما لأن
معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه
الكتب كما يقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد
وقرأت سورة أنزلناها ولذلك قال الزجاج

القذة ريش السهم الواحدة

والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون

لو قرئ أن النفس بالكسر لكان صحيحا أو للاستئناف
والمعنى فرضنا عليهم فيها أن النفس مأخوذة بالنفس
مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق وكذلك العين
مفقوءة بالعين والأنف مجدوع بالأنف والأذن
مصلومة بالأذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه
ما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة وعن
ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت
فمن تصدق من أصحاب الحق به بالقصاص
وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة
للمتصدق يكفر الله من سيئاته ما تقتضيه الموازنة
كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه
ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني
إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه
وفي قراءة أبي فهو كفارته له يعني فالمتصدق

وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

اى تصدقه له

كفارة له اى الكفارة التى يستحقها له لا ينقص
منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فأجره على الله
وترغيب فى العفو قفيته مثل عقبته اذا اتبعته
ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى
الثانى بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول
الاول فى الآية قلت هو محذوف والظرف
الذى هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا
قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى آثارهم
للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا
وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه
فلانه اعجمى خرج لعجمته عن زنات العربية كما
خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل
فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى و
موعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا
وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل

الآجر فارسى معرب

وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وليحكم بما
انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت
هدى وموعظة فى سلك مصدقا فما تصنع
بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت
بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما
فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه
اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا
ليحكم وروى فى قراءة ابى وان ليحكم بزيادة ان
مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته
بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم
اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله
عليه كان متعبدا بما فى التورية من الاحكام
لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام
فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل

أن صح

وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بما انزل الله

جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ ان يقال
معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل
باحكام التورية فان قلت اى فرق بين
التعريفين فى قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله
لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف
العهد لانه عنى به القرآن والثانى تعريف الجنس
لانه عنى جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو
للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على
الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل
من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على
سائر الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات
وقرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اى هومن عليه
بان حوفظ من التغيير والتبديل لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والذى هيمن عليه
الله عز وجل او الحفاظ فى كل بلد لو حرف

حرف منه

تقايد صح

للعهد صح

كما قال صح

او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولاشمأزوا رادين
ومنكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك
عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك
من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها
الناس من عدة شرعة وقرا يحيى بن وثاب بفتح
الشين ومنهاجا وطريقا واضحا فى الدين
تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين
بشرائع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة
متفقة على شريعة واحدة او ذوى امة واحدة
اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم
فيما آتاكم من الشرائع المختلفة هل تعملون
بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على
حسب الاحوال والاوقات معترفين بان
الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة
ام تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل فاستبقوا

الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها إلى الله
مرجعكم استئناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء
الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم
في العمل فإن قلت وأن احكم بينهم معطوف
على ماذا قلت على الكتاب في قوله وأنزلنا
إليك الكتاب كأنه قيل وأنزلنا إليك أن احكم
على أن أن وصلت بالأمر لأنه فعل كسائر الأفعال
ويجوز أن يكون معطوفا على بالحق أي أنزلناه
بالحق وبأن احكم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل
الله إليك أن يضلوك عنه ويستزلوك وذلك
أن كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن
قيس من أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى
محمد لنفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت
أنا أحبار اليهود وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم

وإن

ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قومنا خصومة
فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن
بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله فنزلت
فإن تولوا عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره
فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم
يعني بذنب التولي عن حكم الله وإرادة خلافه
فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وأراد أن
لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وأن هذا الذنب
مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الإبهام لتعظيم
التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض
في هذا الكلام ما في قول لبيد أو يرتبط بعض النفوس حمامها
أراد نفسه وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام
كأنه قال نفسا كبيرة ونفسا أي نفس فكما أن
التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية
فكذلك إذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون

تراك أمكنة إذا لم أرضها

في الكفر معتدون فيه يعني أن التولي عن حكم الله
من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر أفحكم
الجاهلية يبغون فيه وجهان أحدهما أن قريظة
والنضير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به
أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى
بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت
والثاني أن يكون تعييرا لليهود بأنهم أهل
كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية
التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب
ولا ترجع إلى وحي من الله وعن الحسن هو
عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان
حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان
وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده
على بعض فقرأ هذه الآية وقرئ يبغون بالياء ع

أبو حيوة والبيه
طاوس م

والتاء وقرأ السلمي أفحكم الجاهلية يبغون برفع
الحكم على الابتداء وإيقاع يبغون خبرا وإسقاط
الراجع عنه كإسقاطه عن الصلة في أهذا
الذي بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان
رجل أهنت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت
بهند يضرب زيد وقرأ قتادة أفحكم الجاهلية هلية
على أن هذا الحكم الذي يبغونه إنما يحكم به
أفعى نجران أو نظيره من حكام الجاهلية
فأرادوا بسفههم أن يكون محمد خاتم النبيين
حكما كأولئك الحكام اللام في قوله لقوم
يوقنون للبيان كاللام في هيت لك أي
هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم
يوقنون فإنهم هم الذين يتيقنون أن لا أعدل ل
من الله ولا أحسن حكما منه لا تتخذوهم أولياء
تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصا فونهم

بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين

التولي دوستى داشتن با كسى

وتعاشروهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله
بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا
لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لكم ودينه
خلاف دينهم وتوالونهم ومن يتولهم منكم
فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله
وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين
واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه
لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه
لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ
اهانهم الله ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم
اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى
لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام
يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ
فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله
لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده
فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين

بموالاة الكفرة فمنعهم الله الطافه وخذلهم مقتا لهم
يسارعون فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون
فيها ويعتذرون بانهم لا يأمنون ان تصيبهم
دائرة من دوائر الزمان اي صرف من صروفه
ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال
لرسول الله ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم
واني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي
الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل
اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالي وهم
يهود بني قينقاع فعسى الله ان يأتي بالفتح
لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين
او امر من عنده يقطع شأفة اليهود ويجليهم
عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على
ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون

الكمش والكمش السرعة

ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم

في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون
ما نظن ان يتم له امر وبالحري ان يكون الدولة
والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده اوان
يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين
وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند
الله لا يكون فيه للناس فعل كبني النضير الذين
طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم
من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب
ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا
على ان يأتي وبالرفع على انه كلام مبتدأ اي
ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ
يقول بغير واو وهي في مصاحف مكة والمدينة
والشام كذلك على انه جواب قائل يقول
فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين
آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا فان قلت

انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم
عن دينه

يقولون هذا القول فان قلت اما ان يقوله
بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا
بما منّ الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء
الذين اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم
ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه لليهود
لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى
الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت
اعمالهم من جملة قول المؤمنين اي بطلت اعمالهم
التي كانوا يتكلفونها في رأي اعين الناس
وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم
فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة
لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم قرئ
من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين
وهو من الكائنات التي اخبر عنها في القرآن
قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة

وفرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه [وسلم] بنو مذحج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله فكتب رسول الله الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله من الغد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين

عنس قبيلة من اليمن

حنيفة ابو حي من العرب

وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيهما يقول ابو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفري

امت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب

وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل وفرقة في

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف يأتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن

جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان

النخع قبيلة من العرب رهط ابراهيم النخعي

الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم وانقضهم للشرع واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيئا وهم الفرقة المفتعلة المتصوفة من الصوفية وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم حرمها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم شهداء وصعقاتهم التي ابن عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه لحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة قال صاحب ابن الراجح من

الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط قلت
هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم
مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك أذلة
جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذُلُل ومن زعم انه من
الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه
أنّ ذلولا لا يجمع على أذلة فإن قلت هلا قيل
أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين قلت فيه
وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الحنو والعطف
كأنه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع
والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم ونحوه
قوله عز وعلا أشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ
أذلةً وأعزةً بالنصب على الحال ولا يخافون
لومة لائم يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم
يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال

المنافقين فإنهم كانوا موالين لليهود لعنت فإذا
خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود
فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم
من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون
لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط وأن تكون
للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل
الله وأنهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في
أمر من أمور الدين إنكار منكر أو أمر بمعروف
مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعبهم قول
قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق
عليه جرمهم في إنكارهم وصلابتهم في أمرهم
واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغتان كأنه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم
أحد من اللوام وذلك اشارة إلى ما وصف به القوم
من المحبة والذلة والعزة والجهاد

لا يرعبهم اي لا يفزعهم

واشفاقهم من اللومة يؤتيه يوفق له من يعلم أن
له لطفا واسع كثير الفواضل والألطاف
عليم بمن هو من أهلها عقب النهي عن موالاة من
تجب معاداتهم ذكر من تجب موالاتهم بقوله إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى إنما
وجوب اختصاصهم بالموالاة فإن قلت قد ذكر
جماعة فهلا قيل إنما أولياؤكم قلت أصل الكلام إنما
وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة
ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله
والذين آمنوا على سبيل التبع ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله
والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي
قراءة عبد الله إنما مولاكم الله الذين يقيمون ما محله
قلت الرفع على البدل من الذين آمنوا
أو على هم الذين يقيمون أو النصب على المدح
وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا أو تواط

قلوبهم ألسنتهم إلا أنهم مفرطون في العمل وهم
راكعون الواو فيه للحال أي يعملون
ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات
والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكوا وقيل هو
حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال
ركوعهم في الصلوة وإنها نزلت في علي رضي الله عنه
حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح
له خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف
لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته فإن قلت
كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ
جماعة قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان
السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل
فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على أن سجية
المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص
على البر والإحسان وتفقد الفقراء حتى إن لزمهم

أمر لا يقبل التأخير فيهم في الصلوة لم يؤخروه
إلى الفراغ منها فإن حزب الله من إقامة الظاهر
مقام المضمر ومعناه فإنهم هم الغالبون ولكنهم
بذلك جعلوا أعلاما لكونهم حزب الله وأصل الحزب
القوم يجتمعون لأمر حزبهم ويحتمل أن يريد
بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى
ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد
بمن لا يغالب روي أن رفاعة بن زيد وسويد
بن الحارث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت يعني أن
اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح أن يقابل اتخاذ
إياهم أولياء بل يقابل ذلك بالبغض والشنآن
والمنابذة وفصل المستهزئين بأهل الكتاب
والكفار وإن كان أهل الكتاب من الكفار إطلاقا
للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة

عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ والكفار
بالنصب والجر ويعضد قراءة الجر قراءة أبي
ومن الكفار واتقوا الله في موالاة الكفار وغيرها
إن كنتم مؤمنين حقا لأن الإيمان حقا يأبى موالاة
أعداء الدين اتخذوها أي الصلوة أو المناداة
قيل كان رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المؤذن
يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق
الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو
نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق
البيت واحترق هو وأهله وقيل فيه دليل على
ثبوت الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده
لا يعقلون فإن لعبهم وهزوهم من أفعال
السفهاء والجهلة فكأنه لا عقل لهم قل يا أهل الكتاب
هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها
والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون إلا الإيمان

الخادم واحد الخدم غلاما كان أو جارية

بالكتب المنزلة كلها وأن أكثركم فاسقون وارد
على ما عطف قوله وأن أكثركم فاسقون فيه
وجوه منها أن يعطف على أن آمنا بمعنى وما تنقمون
منا إلا الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وخروجكم عن
الإيمان كأنه قيل وما تنكرون منا إلا أن خالفناكم
حيث دخلنا في دين الإسلام وأنتم
خارجون منه ويجوز أن يكون على تقدير
حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون
ومنها أن يعطف على المجرور أي وما تنقمون
منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون
ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل
محذوف كأنه قيل وما تنقمون منا إلا الإيمان
لقلة إنصافكم وبفسقكم تنقمون ذلك علينا وروي
أنه أتى رسول الله صلى الله عليه نفر من اليهود
فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أؤمن

وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا
حين سمعوا ذكر عيسى ما نعلم أهل دين أقل
حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من
دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم
بالكسر ويحتمل أن ينتصب وأن أكثركم بفعل
محذوف يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون
أن أكثركم فاسقون أو يرتفع على الابتداء والخبر
محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم
علمتم أنا على الحق وأنكم على الباطل إلا أن حب الرياسة
وكسب الأموال لا يدع لكم فتنصفوا ذلك إشارة
إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله أو قبل
من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه
الله ومن لعنه الله في محل الرفع على قولك هو من
لعنه الله كقوله قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار
أو في محل الجر على البدل من بشر وقرئ مثوبة ومثابة

وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا

مثوبة ومثوبة فان قلت [illegible] وضعت المثوبة
موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب
وجيع ومنه فبشرهم بعذاب اليم فان قلت [illegible]
من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة
قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين
ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه
الله شر عقوبة في الحقيقة والتعيين من اهل
الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت
عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت
وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على المعنى
وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد
الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد
وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم
رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة
قال [illegible] ابني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد

وعبد بوزن حطم وعبد وعبد بضمتين جمع عبيد
وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت
التاء للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعبد
وعباد واعبد وعبد الطاغوت على البناء
للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت
فيهم او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت
معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا
وعبد الطاغوت بالجر عطفا على لعنه الله
فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد
الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه خذلهم
حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانهم عبدوه
من دون الله وان عبادتهم للعجل مما زينه لهم
الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان

على محارم

اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا آمنا
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله اعلم بما كانوا يكتمون

وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه
اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية
الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت وقيل
وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير
كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون
يعيرونهم يا اخوة القردة والخنازير فيفتضحون وينكسون
الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة
للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك
شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي
اخت المجاز نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون
على رسول الله صلى الله عليه يظهرون له الايمان
نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من
مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به

وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس
ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون

من تذكيرك بايات الله ومواعظك وقوله بالكفر
وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا
وهم قد خرجوا ولذلك ~~[illegible]~~
دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو
ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فكان رسول
الله متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع
وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه
حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم
والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم
عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء
الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون
كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل
لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم

فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك
لان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه
اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي نهاه فلا
شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار
كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه
الآية مما يقد السامع وينعى على العلماء توانيهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد آية في
القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف
عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من
يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما
كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه
يستعمل في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه ا

الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها
ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها
عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد
استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله
جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده
ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط
الياس كفيه في صدري فجعلت للياس الذي
هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر
في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في
تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد
الطاعن اذا عبثت به فان قلت قد صح
ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع
بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه

والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان
يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا
ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر
بقيت وفري وانحرفت عن العلى وتجوز ان يكون
دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة في الدنيا اسارى
وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق
من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول
سبني سب الله دابره اي قطعه
لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان
يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت
المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم
فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او
بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار
بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم
فان قلت لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان

ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا

وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت ليكون
رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية
السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله
السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا
فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون
العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطان
يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح
وناقة سرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف
بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على
مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى قد بسط على اليهود
حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله
في محمد صلى الله عليه وكذبوه كف الله تعالى ما
بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص
بن عازورا يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون
فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند
نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود

وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم

وكفروا بآيات الله وألقينا بينهم العداوة فكلهم
أبدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا
تعاضد كلما أوقدوا نارا كلما أرادوا محاربة
أحد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على أحد
قط وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس
وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت
نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي
ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط
عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله نصر
عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة إلا
وجدتهم من أذل الناس ويسعون ويجتهدون
في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله من
كتبهم ولو أن أهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم
آمنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا إيمانهم بالتقوى
التي هي الشريطة في الفوز بالإيمان لكفرنا عنهم

ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم

تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولأدخلناهم
مع المسلمين الجنة على سعة رحمة الله وفتحه باب
التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه وبلغت
مبالغ سيئات اليهود والنصارى وإن الإيمان
لا ينجي ولا يسعد إلا مشفوعا بالتقوى كما قال
الحسن هذا العمود فأين الأطناب
ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل أقاموا أحكامهما
وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله وما
أنزل إليهم من سائر كتب الله لأنهم مكلفون
الإيمان بجميعها فكأنها أنزلت إليهم وقيل هو
القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد
قحطوا وقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت
أرجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة
أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات
الأرض وأن تكثر الأشجار المثمرة والزروع

منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

المغلة وأن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار
يجتنون ما تهدل منها من رؤوس الشجر
ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم
منهم أمة مقتصدة طائفة حالها أمم في عداوة
رسول الله وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد
الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون
من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب
كأنه قيل وكثير منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب
بن الأشرف وأصحابه والروم بلغ ما أنزل
إليك جميع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك
غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك
مكروه وإن لم تفعل وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك
فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ إذن
ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا
قط وذلك لأن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض

فإذا لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما
أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها
لإدلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في
حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير
مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي
الله عنه إن كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي
عن رسول الله صلى الله عليه بعثني الله برسالاته
فضقت بها ذرعا فأوحى الله إلي إن لم تبلغ رسالاتي
عذبتك وضمن لي العصمة فقويت فإن قلت
وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه
صحته قلت فيه وجهان أحدهما أنه إذا لم يمتثل
أمر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كأنه
لم يبعث رسولا كان أمرا شنيعا لا خفاء بشناعته
فقيل إن لم تبلغ منها أدنى شيء وإن كلمة واحدة
فأنت كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان

والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين

كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس
جميعا والثاني أن يراد فان لم تفعل فلك ما يوجب
كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع
المسبب ويعضده قوله عليه السلام أوحى الله الي
إن لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من
الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة
من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت
اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت
رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه
ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات
الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل
نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله
ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه
لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن
انس كان رسول الله يحرس حتى نزلت فأخرج

بالحفظ

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم
من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين
ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى

راسه من قبة أدم فقال انصرفوا يا ايها الناس
فقد عصمني الله من الناس لستم على شيء
اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير
شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء فلا تأس فلا
تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان
ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين
غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره
محذوف والنية به التأخير عما في حيز
ان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصا
بئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له
وإلا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق
اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا
زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها

قلت لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول
ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح
والنية به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلق
وعمرو قلت لأني اذا رفعته رفعته عطفا
على محل ان واسمها والعامل في محلهما هو الابتداء
فيجب ان يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء
ينتظم الجزأين في عمله كما ينتظمهما ان في عملها فلو
رفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء
وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين
مختلفين فان قلت فقوله والصابئون
معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو قلت
هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على
جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا محل
لها كما لا محل للتي عطفت عليها ما التقديم والتأخير
الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك
ان الصابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان اي
خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على
ان المخاطبين اوغل في الوصف بالبغاة من قومه
حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا
يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم اوغل فيه
منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين
وإياكم لكان التقديم حاصلا قلت لو قيل
هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازالة فيه
عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للمزال
لا للقار في مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى
الاعتراض في الكلام فان قلت كيف قيل
الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون ثم قيل يراد
من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول

ربية فيه فإن قلت فما محل من آمن قلت إما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر إن وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه أو من المعطوف عليه فإن قلت فأين الراجع إلى اسم إن قلت محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو من صبوت لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أبي والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابيون لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وأرسلنا إليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم كلما

بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا أن لا تكون فتنة

جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف أي رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فإن قلت أين جواب الشرط فإن قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولأنه لا يحسن أن تقول إن أكرمت أخي أخاك أكرمت قلت هو محذوف يدل عليه الجواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فإن قلت لم جيء بأحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا قلت جيء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها قرئ أن لا تكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على أن هي المخففة من الثقيلة أصله أنه لا تكون

[illegible]

فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار

فتنة تخفيف أن وحذف ضمير الشأن فإن قلت كيف دخل فعل الحسبان على أن التي هي للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فإن قلت فأين مفعولا حسب قلت سد ما يشتمل عليه صلة أن وأن من المسند والمسند إليه مسد المفعولين والمعنى وحسب بنو إسرائيل أنهم لا تصيبهم من الله فتنة أي بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم أي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته إذا ضربته بالنيزك وركبته إذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل

من الضمير أو على قولهم أكلوني البراغيث أو هو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم لم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم في أنه عبد مربوب كما أنهم عبيد مربوبون وهو احتجاج على النصارى إنه من يشرك بالله في عبادته أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين أي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من أنصار من كلام الله على أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وأنكره وإن كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره أو من قول عيسى على معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده من المعقول أو ولا ينصركم ناصر

[illegible]

احدهما يقولون في الاخرة من عذاب الله
من قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق
وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك
لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود
الا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو
الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن
الذين كفروا منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل
ليمسنهم عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر
مقام المضمر فائدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر
في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فائدة
اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا
بهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن
الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم
اي نوع شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني

عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة
لا من غيرها من الاجناس التي يجوز ان
يتناولها عشرون ويجوز ان تكون منهم للبعض
للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على
الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا
يتوبون الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة
عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه
وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم
يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول اي ما هو الا رسول من
جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من
الله كما اتوا بامثالها ان ابرا الله الابرص واحيا
الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية
تسعى وفلق البحر وطمس على يد موسى وان
خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر

ولا انثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض
النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم فما منزلتهما
الا منزلة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي
فمن اين اشتبه عليكم امرهما حتى وصفتموهما
بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحاباتهم مع انه
لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من
الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما في
قوله كانا ياكلان الطعام لان من احتاج
الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم
والنفض لم يكن الا جسما مركبا من عظم ولحم
وعروق واعصاب واخلاط وامزجة
مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مؤلف
مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات
اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان
قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع

الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله
ثم انظر قلت معناه ما بين العجبين يعني انه
بين لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها
اعجب منه ما لا يملك هو عيسى اي شيئا لا يستطيع
ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب
في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما
ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع
فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا
دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث
جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان
يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله
هو السميع العليم متعلق بما تعبدون اي اتشركون
بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون
ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو

غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

السميع العليم الذي يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك إلا وهو حي قادر. غير الحق صفة للمصدر أي لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا لأن الغلو في الدين غلوان حق وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الأهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا

لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون

١٩٤

عليه. نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الإنجيل على لسان عيسى وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي. ذلك بما عصوا أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سببا لمسخ إلا لأجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير

لما اعتدوا صح

ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم

وقلة عبثهم به كأنه ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب. فإن قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء. قلت من قبل أن الله عز وجل أمر بالتناهي فكان الإخلال به معصية وهو اعتداء لأن في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه. فإن قلت ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل. قلت معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلاته تسوى وتهيأ فتنكر ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع منه وتركه. ترى كثيرا منهم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون

أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين

١٩٥

المشركين ويصافونهم أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كأنه قيل لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله. ولو كانوا يؤمنون إيمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين أولياء يعني أن موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون. وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم إلى الإسلام وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا وكذلك فعل

امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع

في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلى الله عليه ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين بان منهم قسيسين ورهبانا اي علما وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شي واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم الاخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم

القسيس رئيس من رؤسا النصارى في الدين والعلم ذكره القتبي

196

هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقراها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرا سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه سورة يس فبكوا فان قلت بم تعلقت اللام في قوله للذين امنوا قلت بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المومنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المومنين اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يوذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب فان قلت

مما عرفوا من الحق

ما معنى قوله تفيض من الدمع قلت معناه تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلي الانا او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلا موضع الامتلا وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكا فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اي تسيل من الدمع من اجل البكا من قولك دمعت عينه دمعا فان قلت اي فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق قلت الاولى لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرؤا القران واحاطوا بالسنة وقرى ترى اعينهم

يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نومن بالله وما جانا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين 197

على البنا للمفعول ربنا امنا المراد به انشا الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد الذين هم شهدا على ساير الامم يوم القيامة لتكونوا شهدا على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نومن انكار واستبعاد لانتفا الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك واراد وما لنا لا نومن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نومن النصب على الحال بمعنى غير مومنين كقولك ما لك قايما والواو في ونطمع واو الحال فان قلت ما العامل في الحال الاولى والثانية قلت العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل

الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله ... وانما لاموهم ... ودخولهم في دين الاسلام

اي ونحن نطمع لتكون الجملة اسمية ... دخول الواو

فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم

بدل حصل

كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين في الثانية
بمعنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الأولى لأنك
لو أزلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز
أن يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على أنهم أنكروا
على أنفسهم أنهم لا يوحدون الله ويطمعون
مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون
معطوفا على لا نؤمن على معنى وما لنا نجمع بين
التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين
أو على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في
الإسلام لأن الكافر ما ينبغي له أن يطمع في صحبة
الصالحين قرأ الحسن فآتاهم الله بما قالوا
بما تكلموا به عن اعتقاد وإخلاص من قولك
هذا قول فلان أي اعتقاده ومذهبه طيبات ما أحل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال
ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم

أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم
في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة
لأصحابه يوما فبالغ وأشبع الكلام في الإنذار
فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون
واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن
لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك
ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا
ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الأرض ويجبوا
مذاكيرهم فبلغ رسول الله فقال رسول الله
لهم إني لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقا
فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم
وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم
وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت
وروي أن رسول الله كان يأكل الدجاج والفالوذ

الودك دسم اللحم

المسح البلاس والجمع أمساح ومسوح صحاح

وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال إن المؤمن
حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا
قال له إني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال
نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
أنه دعي إلى طعام ومعه فرقد السبخي وأصحابه
فقعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج
المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد
ناحية فسأل الحسن أصائم هو قالوا لا ولكنه
يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا
فريقد أترى لعاب النحل بلباب البر بخالص
السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان
لا يأكل الفالوذ ويقول لا أؤدي شكره قال
أفيشرب الماء البارد قال نعم إنه جاهل إن نعمة
الله في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذ
وعنه أن الله تعالى أدب عباده فأحسن أدبهم

ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن

قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما
وسع عليهم الدنيا فتنعموا وأطاعوا ولا عذر
قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا
تتعدوا حدود ما أحل لكم إلى ما حرم عليكم أو
ولا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم
الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل
تحته النهي عن تحريمها دخولا أوليا لوروده
على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما
رزقكم الله أي من الوجه الطيب الذي يسمى
رزقا حلالا حال مما رزقكم الله واتقوا الله
تأكيد للتوصية بما أمر به وزاده تأكيدا بقوله
الذي أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب
التقوى في الانتهاء إلى ما أمر به وعما نهى عنه
اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم
واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها أنها

يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط
ما تطعمون

سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى
والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل
يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن
وهو قول ابي حنيفة رحمه الله عليه بما عقدتم الايمان
بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية
وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده
الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك
فقال ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم
وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة
لانه كان معلوما او بنكث ما عقدتم فحذف
المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة
التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها من
اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف
في اطعام اهله ومنهم من يقتر وهو عند ابي حنيفة رحمه الله

أهليكم أو كسوتهم

نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين
او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي رحمه الله
مد لكل مسكين وقرا جعفر بن محمد اهاليكم
بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي
في جمع ليلة والاراضي في جمع الارض وقولهم
اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما
تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا
رايت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم
عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف
ونحوه قدوة في قدوة واسوة في اسوة والكسوة
ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة
تجزئ يومئذ وعن ابن عمر ازار او قميص او رداء
او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن
ثوبان ابيضان وقرا سعيد بن المسيب واليماني
او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اسرافا

او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم

٤

كان او تقتيرا لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم
ولكن تواسون بينهم وبينهم فان قلت ما محل
الكاف قلت الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم
بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او
تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة
القتل واما ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله فقد
جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كفارة سوى
القتل فان قلت ما معنى او قلت التخيير
وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق
بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احدها
فصيام ثلاثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة
رحمه الله تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما
فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل
صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة
اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك

واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه

كفارة ايمانكم صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث
الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر
الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث
في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز
عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ويجوز عند
الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا
ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي
الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز
اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها
بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم
بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان
يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم
تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج
منه اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد
منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة

لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون

الاصنام ومنه قوله عليه السلام شارب الخمر
كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا
الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان
والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت ومنها انه امر
بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح
واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما
من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض
بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من
الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات
الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى
به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف
والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون
ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا
فان قلت الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه

جعلهما صح

انه صح

محقه يمحقه محقا اى ابطله ومحاه ومحقه الله اى ذهب بركته

صح

واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا

قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شأن
الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك
قال رجس من عمل الشيطان فان قلت لم جمع
الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما
آخرا قلت لان الخطاب مع المؤمنين وانما
نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب
بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم
الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال
الجاهلية فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة
بين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب
وبين من شرب الخمر والميسر وقوله وعن الصلاة
اختصاص للصلاة من بين الذكر كانه قيل وعن
الصلاة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين
خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى
اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد

فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين

واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك ٤
طاعة الله والرسول فان توليتم فاعلموا انكم لم
تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف
الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم
حين اعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن المؤمنين
في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم
ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وامنوا
وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم
اتقوا وامنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم
اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا
اعمالهم او احسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم
من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت
الصحابة فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المؤمنين
لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا

يا رسول الله صح

يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم
الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم

اتقوا المحارم ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم
وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان
ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح
وقد علمت ان ذلك امر مباح فتقول ليس على احد جناح في
المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد
ان زيدا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما فعل
نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون
وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم
فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم
ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب
الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد
ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد
بعد ذلك الابتلاء فله الوعيد فان قلت
ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد

يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا

قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من
الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين
كالابتلا ببذل الارواح والاموال انما هو شبيه
بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا
لم يثبتوا عنده فكيف شانهم عند ما هو اشد منه
وقرا ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام
كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر
لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله فان
قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن
انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد
فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ
فان قلت محظورات الاحرام يستوي فيها
العمد والخطا فما بال التعمد مشروطا في الاية
قلت لان مورد الاية فيمن تعمد فقد روي انه عن
لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو

الرداح المراة الثقيلة الاوراك

ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد
وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطا
لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره
ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب
بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن
جبير لا ارى في الخطا شيا اخذا باشتراط العمد
في الاية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل
برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء مماثل ما
قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة رحمه الله عليه
قيمة المصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته
ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة
الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي
كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره
وان شا صام عن طعام كل مسكين يوما فان
فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما

او تصدق به وعند محمد والشافعي مثله نظيره من
النعم فان لم يوجد له نظير من النعم عدل الى قول
ابي حنيفة رحمه الله عليه فان قلت فما يصنع من يفسر
المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل
وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت قد خير من
اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما
او يصوم كما خير الله تعالى في الاية فكان قوله
من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد
وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى
بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم
على ان التخيير الذي في الاية بين ان يجزي
بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم انما يستقيم
استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر
بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى
النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير

فاذا كان شيا لا نظير له قوم حينئذ ثم تخير بين
الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الاية الا ترى
الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك
صياما كيف خير بين الاشيا الثلاثة ولا سبيل
الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه مثل
ما قتل ~~من النعم وقرا الحسن~~ على الاضافة
واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه
ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرا السلمي
على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل
بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن
من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف
الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل
منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل
على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر

فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ

المشاهدة صح

والاجتهاد دون الاشيا وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه بالدرة ضربا وقال أتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزا فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا عن الضمير في به ووصف هديا بالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة رحمه الله

وعند الشافعي رحمه الله في الحرم فان قلت بم يرفع كفارة من ينصب جزا قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه ان يجزي جزا او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشي ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل للآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح

ونحوه ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله عليهما وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي يناله في العاقبة من عمل سوءا لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله وتسألوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فينتقم الله منه ينتقم

خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفا ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فعن عطا وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلما وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل وما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة رحمه الله عليه وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على ان تفسيره عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم لحضوركم ولسيارتكم يتزودونه الناس صح

قديدا كما تزوّد موسى عليه السلام الحوت في مسيره الى الخضر وقرب وطعم وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ ولئن كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرّم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدلّ ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله فان قلت ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر قلت قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم

لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرّم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرا ابن عباس وحرّم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله

وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبها الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به ولان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط لا يستوي الخبيث والطيب بعيد عند الله ولئن كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تتوهمونه من الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان

في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كما قيل وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا لا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسالة رسول الله حتى تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها

وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور رحيم

ذلك لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت

وكذلك نحو ما روي أن سراقة بن مالك وعكاشة
بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسألته ثلاث
مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك أن
أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما
استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم
فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم
وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإن تسألوا عنها
حين ينزل القرآن وإن تسألوا عن هذه التكاليف
الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين
أظهركم يوحى إليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسوؤكم
وتؤمروا بتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله
بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف
من مسألتكم فلا تعودوا إلى مثلها والله غفور

قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا
سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا

٢١٥

حليم لا يعاجلكم فيما تفرط منكم بعقوبته فإن قلت
كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم
يقل قد سأل عنها قلت الضمير في سألها ليس
براجع إلى أشياء حتى يجب تعديته بعن وإنما هو
راجع إلى المسألة التي دل عليها لا تسألوا يعني
قد سأل هذه المسألة قوم من الأولين ثم أصبحوا
بها أي بمرجوعها كافرين وذلك أن بني إسرائيل
كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فإذا أمروا
بها تركوها فهلكوا كان أهل الجاهلية إذا نتجت
الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها
أي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن
ماء ولا مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها واسمها
البحيرة وكان يقول الرجل إذا قدمت من سفري
أو برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كا
في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل إذا أعتق

عنها ٥

أي إلى المصدر لا إلى المفعول به فلا يحتاج إلى تعديته بعن ٥

أو بسببها

البحيرة

يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل
الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون

عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث
وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا
فهو لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت
أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم وإذا نتجت
من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره
فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير
والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا
يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون
فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم
يقلدون في تحريمها كبارهم الواو في قوله ولو كان
آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة
الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى أن الاقتداء
إنما يصح بالعالم المهتدي وإنما يعرف اهتداؤه

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون

٢١١

بالجد كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة
على أهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون
دخولهم في الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم
وما كلفتم من إصلاحها والمشي بها في طرق
الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم إذا كنتم
مهتدين كما قال عز وجل لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة
من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم
ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن
من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وإنما
هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم
وبينه وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال
إن هذا ليس بزمانها إنها اليوم مقبولة ولكن
يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ

حسرات ٥

عليكم أنفسكم فهي على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت عليكم انفسكم عليكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا

مرفوعا ويعضده قراءة ابي حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا للأمر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم ويجوز ان يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره اثنان على انه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات

بلوغ الاجل منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين من غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى

اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله فنزلت تحبسونهما توقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي صلاة اهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم في شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ

ولئن أريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن
علي رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والراوي
اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان
للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا
من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لأجل المال ولو كان
من نقسم له قريبا منا على معنى لأن هذه عادتهم في
صدقهم وأمانتهم أبدا وأنهم داخلون تحت قوله
تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
أنفسكم او الوالدين والأقربين شهادة الله اي
الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن
الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ آلله بالمد
على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه أن منهم
من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة
الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ

يعني اذا لم يعلف الأولو فما يطرق الاولى لم لا يحلف للقيس أو ... وهذا انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين م

فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ

بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام
نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع
تحبسونهما قلت هو استيناف كلام كأنه
قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل إن
ارتبنا بهما فقيل تحبسونهما فان قلت كيف
فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة قلت
لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها أغنى
ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا
صلى أطلقه الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز
أن تكون اللام للجنس وأن تقصد بالتحليف
على اثر الصلوة أن تكون الصلاة لطفا في النطق
بالصدق وناهية عن الكذب والزور إن الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان اطلع
على أنهما استحقا إثما اي فعلا ما أوجب إثما
واستوجبا أن يقال إنهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان

يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا
أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ

آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم
اي من الذين استحق عليهم الإثم ومعناه من الذين
جني عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة
بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان
من ورثته أنه إناء صاحبهما ولشهادتنا أحق
من شهادتهما والأوليان الأحقان بالشهادة لقرابتهما
ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الأوليان كأنه قيل ومن
هما فقيل الأوليان وقيل هما بدل من الضمير في
يقومان او من آخران ويجوز أن يرتفعا باستحق
اي من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم
للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ
الأولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرور
او منصوب على المدح ومعنى الأولية التقدم
على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ
الأولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ

ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ
أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

الحسن الأولان ويحتج به من يرى رد اليمين على
المدعي وأبو حنيفة وأصحابه رحمهم الله عليهم لا يرون
ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين
أنهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشرى
فيما كتما فأنكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لإنكارهم
الشرى فان قلت فأين قراءة من قرأ استحق
عليهم الأوليان على البناء للفاعل وهو علي وأبي
وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين
استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما
للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك
الذي تقدم من بيان الحكم أدنى أن يأتوا الشهداء
على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها أو
يخافوا أن ترد أيمان أن تكرر أيمان شهود آخرين
بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى
في قصة بديل واسمعوا سمع إجابة وقبول يوم يجمع

كتمام

ذكر ابي حنيفة ... اذا علموا ... بعد ايمانهم ...

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب

بدل من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من
بدل الاشتمال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف
لقوله لا يهدي أي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ
كما يفعل بغيرهم أو ينصب بإضمار اذكر أو يجمع الله
الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب بأجبتم
انتصاب مصدره على أي إجابة أجبتم ولو أريد
الجواب لقيل بماذا أجبتم فإن قلت ما معنى
سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال
الموؤدة توبيخا للوائد فإن قلت كيف يقولون لا علم
لنا وقد علموا بما أجيبوا قلت يعلمون أن الغرض
بالسؤال توبيخ أعدائهم فيكلون الأمر إلى علمه
وإحاطته بما نالوا منهم وكابدوا من سوء إجابتهم
إظهارا للتشكي واللجاء إلى ربهم في الانتقام منهم
وذلك أعظم على الكفرة وأفت في أعضادهم وأجلب
لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم إذا اجتمع توبيخ

الله وتشكي أنبيائه عليهم ومثاله أن ينكب بعض
الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة
قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم
على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل
بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه
وتبكيته فيقول له أنت أعلم بما فعل بي تفويضا للأمر
إلى علم سلطانه واتكالا عليه وإظهارا للشكاية
وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم
يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون
بعدما تثوب إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم
وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به
لأنك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف
عليه الظواهر التي منها إجابة الأمم لرسلهم فكأنه
لا علم لنا إلى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان
منهم بعدنا وإنما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم

إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس

أمرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون
موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على أن الكلام
قد تم بقوله إنك أنت أي الموصوف بأوصافك المعروفة
من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على
الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم
إن إذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى أنه
يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن
إجابتهم وبتعديد ما أظهر على أيديهم من الآيات
العظام فكذبوهم وسموهم سحرة أو جاوزوا
حد التصديق إلى أن اتخذوهم آلهة كما قال
بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يد عيسى من البينات
هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وأمه إلهين
أيدتك قويتك وقرئ آيدتك على أفعلتك
بروح القدس بالكلام الذي يحيا به الدين
وأضافه إلى القدس لأنه سبب الطهر من أوضار

الآثام

تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني

الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد
في موضع الحال لأن المعنى تكلمهم طفلا وكهلا إلا أن
في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح
القدس جبريل صلوات الله عليه أيد به لتثبيت الحجة
فإن قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت
معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير أن يتفاوت
كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو
وقت كمال العقل وبلوغ الأشد والحد الذي يستنبأ فيه
الأنبياء والتوراة والإنجيل خصا بالذكر مما تناوله
الكتاب والحكمة لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة
وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام [illegible] كهيئة
الطير هيئة مثل هيئة الطير بإذني بتسهيلي فتنفخ
فيها الضمير للكاف لأنها صفة الهيئة التي كان
يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع إلى الهيئة المضاف
إليها لأنها ليست من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك

وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال
الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي
قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا

الضمير فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور
وتبعثهم قيل أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة
وجارية وإذ كففت بني إسرائيل عنك يعني اليهود
حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي
عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا
لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب
ولا ولد فيموت أينما أمسى بات أوحيت إلى الحواريين
أمرتهم على ألسنة رسلي مسلمون مخلصون من أسلم
وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته
حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة
الفاشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك يا زيد بن
عمرو والدليل عليه قوله • أحار بن عمرو كأني خمر •
لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم فإن قلت
كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد إيمانهم وإخلاصهم
قلت ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص وإنما حكى

بمائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا
ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

ادعاءهم لهما ثم أتبعه قوله إذ قالوا فآذن
أن دعواهم كانت باطلة وأنهم كانوا شاكين وقوله
هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين
معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم
معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته
ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات
فتهلكوا إذا عصيتموه بعدها إن كنتم مؤمنين
إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة وقرئ هل
تستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى
هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن
سؤاله والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام
وهي من ماده إذا أعطاه ورفده كأنها تميد من
تقدم إليه ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية
ولك بالنبوة عاكفين عليها على أن عليها في موضع
الحال وكانت دعواهم لإرادة ما ذكر كدعواهم

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا
وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين

للإيمان والإخلاص وإنما سأل عيسى وأجيب ليلزموا
الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب إذا خالفوا
وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون
بالتاء والضمير للقلوب اللهم أصله يا الله فحذف
حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان
تكون لنا عيدا أي يكون يوم نزولها عيدا قيل
هو يوم الأحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد
السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه
يكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب
الأمر ونظيره يرثني ويرثني لأولنا وآخرنا
بدل من لنا بتكرير العامل أي لمن في زماننا من أهل
ديننا ولمن يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس
كما يأكل أولهم للمقدمين منا والأتباع وفي قراءة
زيد لأولانا وأخرانا والتأنيث بمعنى الأمة والجماعة
عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا أعذبه للمصدر

كما السلام والكلام
بمعنى التسليم والتكليم

ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء
روي أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لبس
صوفا ثم قال اللهم أنزل علينا فنزلت سفرة حمراء
بين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتها وهم ينظرون
إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة
ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال ليقم أحسنكم
عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل
منها فقال شمعون رأس الحواريين أنت أولى
بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف
المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فإذا سمكة مشوية
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما خلا
الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون
وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك

خبز وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي بإذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي أنهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكانت عيدا إلى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح أنها نزلت سبحانك من أن يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام

ان اقول ما ليس لي بحق [illegible] نفسي [illegible] والمعنى [illegible]

[illegible]

وقيل في نفسك لقوله في نفسي إنك أنت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لأن ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد وأن في أن اعبدوا الله إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر إما فعل القول وإما فعل الأمر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا اعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لأن الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وإن جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم

وأما فعل الأمر فمسند إلى ضمير [illegible] الله تعالى فلو فسرته باعبدوا

الا عبادته لأن العبادة لا تقال وكذلك إذا جعلته بدلا من الهاء لأنك لو أقمت أن اعبدوا الله مقام الهاء فقلت إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته فإن قلت فكيف يصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما أمرتهم إلا بما أمرتني حتى يستقيم تفسيره بأن اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل إن تعذبهم فإنهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لأنبيائك وإن

تغفر لهم فإنك أنت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وإن تغفر لهم قلت ما قال إنك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على إن عذبتهم عدلت لأنهم أحقاء بالعذاب وإن غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم أعظم جرما كان العفو عنه أحسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع والإضافة وبالنصب إما على أنه ظرف لقال وإما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لأنه مضاف إلى متمكن وقرأ الأعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي فإن قلت

قال أبو البقاء قال الله هذا اليوم أي يوم ينفع فالقول لعيسى [illegible] أأنت قلت للناس

صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه فان قلت في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا تراك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غير عاقل فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون

وجعلناكم ازواجا اجعل الآلهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس او لان الظلمات من الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم يعدلون به ما لا يقدر على شيء فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان

يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او وهو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز

يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق

أن يكون الله في السموات خبراً بعد خبر على معنى أنه الله وأنه في السماوات والأرض بمعنى أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شي كأن ذاته فيهما فإن قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت إن أردت المتوحد بالإلهية كان تقريراً له لأن الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك إذا جعلت في السماوات خبراً بعد خبر وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سركم وجهركم أو خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار إلا كانوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون إليه ولا يرفعون به رأساً لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا

لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم

مردود على كلام محذوف كأنه قيل إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم أنباء الشيء الذي كانوا به يستهزئون وسيظهر لهم أنه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند نزول العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وعلو كلمته مكن له في الأرض جعل له مكاناً فيها ونحوه أرض له ومنه قوله إنا مكنا له في الأرض أو لم نمكن لهم وأما مكنته في الأرض فأثبته فيها ومنه قوله مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم من البسطة في الأجسام والسعة في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا والسماء المظلة لأن الماء ينزل منها

يعني أن المراد هو السحاب ... السماء ...

مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ثم لا ينظرون

إلى السحاب أو السحاب أو المطر والمدرار المغزار فإن قلت أي فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على أنه لا يتعاظمه أن يهلك قرناً ويخرب بلاده منهم فإنه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتاباً مكتوباً في قرطاس في ورق فلمسوه بأيديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت أبصارنا ولا تبقى لهم علة لقالوا إن هذا إلا سحر مبين تعنتاً وعناداً للحق بعد ظهوره لقضي الأمر لقضي أمر إهلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة لم يكن بد من إهلاكهم كما أهلك أصحاب المائدة وإما لأنه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب إهلاكهم وإما

عطف على محذوف أو قال ذكره ... وبعني سكرت أبصارنا حبست عن النظر ... المجاز

ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون

لأنهم إذا شاهدوا الملك في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الأمرين قضاء الأمر وعدم الإنظار جعل عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكاً ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا لأنهم كانوا يقولون لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لأنزل ملائكة لجعلناه رجلاً لأرسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله عليهما السلام في أعم الأحوال في صورة دحية لأنهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة إنسان هذا إنسان وليس بملك فإن قال لهم الدليل على أني ملك أني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بأني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمداً فإذا

دحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة عند أكثر أصحاب الحديث وأهل اللغة وقد روي بفتح الدال

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين

فعلوا اذلك فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون
الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا
عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة
في كفرهم بآيات الله البينة وقرأ ابن محيصن
وللبسنا بلام واحدة وقرأ الزهري وللبّسنا عليهم
ما يلبّسون بالتشديد ولقد استهزئ تسلية
لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط
بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو
الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت
اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا
قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله
فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا
سير الغافلين واما قوله قل سيروا في الارض ثم
انظروا فمعناه اباحة السير للتجارة وغيرها
من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه

في الارض صح

قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون

في الارض على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح
لمن ما في السماوات والارض سؤال تبكيت
قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم
ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب
على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم
الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم
مقرون به من خلق السماوات والارض ثم
اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من
لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
فيجازيكم على اشراككم وقوله الذين خسروا انفسهم
نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم
او انتم الذين خسروا انفسهم فان قلت
كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر
على العكس قلت معناه الذين خسروا انفسهم
في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون والعطف

أغفلت الشيء اذا تركته على ذكر منك ١٢ صحاح

وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم

على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم
كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان
اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي
هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في
اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير
الله تأمروني اعبد آلله اذن لكم وجر فاطر السموات
بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فطر
وعن ابن عباس ما عرفت فاطر السماوات حتى اتاني اعرابيان
يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما
اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان
المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ
ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب

لله صح

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين

وهو يطعم ولا يُطعم على بناء الاول للمفعول والثاني
للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يُطعم
ولا يَطعم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو
يُطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت
ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم
تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو
يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر اول من
اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله
وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكو
وقيل لي لا تكونن من المشركين من يصرف عنه
العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي
النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه
فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه
او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من

وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير
وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شيء أكبر شهادة

الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى
من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى
من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع
عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما أو
مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينتصب
يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به أي من يصرف
الله عنه وإن يمسسك الله بضر من مرض أو فقر
أو غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه إلا هو وإن
يمسسك بخير من غنى أو صحة فهو على كل شيء
قدير فكان قادرا على إدامته وإن الله فوق عباده
تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وإنا
فوقهم قاهرون الشيء أعم العام لوقوعه على كل
ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم
والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن
يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء كأنك قلت معلوم

قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ
أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء
مما تشركون الذين آتيناهم

٢٢٨

لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام
وأراد أي شهيد أكبر شهادة فوضع شيئا مقام
شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم
يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله قل الله
بمعنى الله أكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم
أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني
وبينكم هو الجواب لدلالته على أن الله عز وجل إذا
كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة
شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين
من أهل مكة أي لأنذركم به وأنذر كل من بلغه
القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين
وقيل من بلغه إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير
من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم
أئنكم لتشهدون تقرير لهم مع إنكار واستبعاد
قل لا أشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب

قال الطيبي وذكر الله لو قيل
أي شهيد أكبر شهادة خفي
بالشاهد المتعارف ومن يقال
له شهيد فعم ليتناول الصالح
للشهادة من أي جنس كان سواء
كان متعارفا أو غير متعارف
فيكون أدخل في المبالغة

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا

يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون
رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين
معرفة خالصة كما يعرفون أبناءهم بحلاهم ونعوتهم
لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد
لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته
ثم قال الذين خسروا أنفسهم من المشركين ومن
أهل الكتاب والجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا
بين أمرين متناقضين كذبوا على الله بما لا حجة عليه
وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث
قالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا
فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم
يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف
تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى
على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف أين

ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم
إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين

٢٢٩

أين شركاؤكم أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله
وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء
فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء
فيهما وإنما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز
أن يشاهدوهم إلا أنهم حين لا ينفعونهم ولا
يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم
وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم
في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم
وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن
عاقبة كفرهم الذي لزموه أعمارهم وقاتلوا
عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا إلا جحوده
والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين
ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا
فسمي فتنة لأنه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم
بالنصب وإنما أنث أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثا

كفرهم من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة
وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب
على النداء او ضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه
اي يفترون من الالهية والشفاعة فان قلت
كيف يصح لهم ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق
الامور وعلى ان الكذب والجحود لا ينفعهم قلت
الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير
تمييز بينهما حيرة ودهشا الا ترا انهم يقولون
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد
ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك
ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم
واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا
وما علمنا انا على خطاء في معتقدنا وحمل قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا
فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى

لا وجه له

ما هو عي واقحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس
هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو
ناب عنه اشد النبو وما ادري ما يصنع من ذلك
بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم
هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب
وهم يعلمون فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم
في الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن
روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة
وشيبة وابو جهل واضرابهم لعنهم الله
يستمعون تلاوة رسول الله عليه السلام فقالوا
للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذي جعلها
بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن
القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا

فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر
في الاذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله
واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته
وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم
لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية
لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي اذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب وقرا طلحة وقرا بكسر
الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي
يقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول
الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال وجوز
ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجر
بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال
وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى
انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك
ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا

الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق
الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في
التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن
الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان وينأون
عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك
الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان
كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل
هو ابو طالب انه كان ينهى قريشا عن التعرض
لرسول الله وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم
اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا برسول الله سوءا
فقال والله
والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا

ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

لولا الملامة او حذاري تبعة لوجدتني سمحا بما ذكرتنا
نفرت لنت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى
لرأيت امرا شنيعا ووقفوا على النار اروها حتى
يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او
ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته
على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ وقفوا
على البنا للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد
تمنيهم ثم ابتدأوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا
نكذب ونومن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه
بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود
تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا
على نرد او حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين
وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني
فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل

لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد
تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول
الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك
واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى
الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم
يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك
على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب
باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا
لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في
صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك
تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم
لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه
يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو
في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من

قوله وبشهادة جوارحهم عطف من حيث المعنى على صحفهم كانه قيل بدا لهم ما كانوا يخفون بسبب الكتابة في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا

صحة نبوة رسول الله عليه السلام ولو ردوا الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي
وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به
وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا
ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون
قبل معاينة القيامة ويجوز ان يعطف على قوله
وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون
في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
وكفى به دليلا على كذبهم ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز
عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني
بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على
جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال استئناف
على قول قائل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا
عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير
من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون

قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها

من حديث البعث والجزاء اما هو بحق وما هو بالباطل
بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما
يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر
حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له
اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء
الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم
قلت لما كان الموت وقوعا في احوال
الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي
باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة
بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة
فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او
على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة
فرطنا فيها الضمير للحياة الدنيا اضمرها
وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة

وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو
وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك

على معنى قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها كما تقول فرطت
في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون أوزارهم
على ظهورهم كقوله فبما كسبت أيديكم لانه اعتيد
حمل الأثقال على الظهور كما ألف الكسب بالأيدي
ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله
ساء مثلا القوم جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا
واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما يعقب
أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون
دليل على ان ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ
ابن عباس ولدار الآخرة وقرئ يعقلون بالياء والتاء
قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل
وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء
في إنه ضمير الشأن ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها
والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك
قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه

الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

٢٣٤

وأكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى أن تكذيبك أمر راجع
الى الله لأنك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا
يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته
فانته عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت
صادق وليشغلك عن ذلك ما هو أهم وهو استعظامك
لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد
لغلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما
أهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك
بقلوبهم ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن
عباس كان رسول الله يسمى الأمين فعرفوا انه لا
يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل
يقول ما نكذبك وانك عندنا المصدق وانما نكذب
ما جئتنا به وروي ان الأخنس بن شريق قال لأبي
جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل
لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت

فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله
ولكن الظالمين من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة
على انهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت تسلية
لرسول الله وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك
ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما
أهانوك ولكنهم أهانوني على ما كذبوا وأوذوا
على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين
بعض أنبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة
المشركين كان يكبر على النبي صلى الله عليه كفر قومه
واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك
لا تهدي من أحببت ولئن كان كبر عليك إعراضهم

أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية

٢٣٥

فان استطعت أن تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت
الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها أو سلما
في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني أنك لا تستطيع
ذلك والمراد بيان حرصه على إسلام قومه وتهالكه
عليه وانه لو استطاع لأتاهم بآية من تحت الأرض
او من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم وقيل كانوا
يقترحون الآيات فكان يود أن يجابوا اليها
لتمادي حرصه على إيمانهم فقيل له ان استطعت كذا
فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع
ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون
ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الأرض او السلم
في السماء هو الإتيان بالآية كأنه قيل لو استطعت
النفوذ الى ما تحت الأرض او الرقي في السماء لعل
ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب
إن كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوا بمنزلة الموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل لان تانيث الاية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا

ذلك مع تكاثر ما انزل من الايات على رسول الله لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل او نحوه او آية ان جحدوا جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها واجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله

الا انه عنه والفعل وانقضا الجمالي زعم عناه صحاح الاعوام جمعا يمون صح

كلم اخطا في الحالتين تركته على كلمتكم صح

الدابة

والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله

وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة في التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت فما الغرض في ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرا ابن ابي

عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرا علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف اتبعه قوله والذين كذبوا باياتنا قلت لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول

فرطنا في الامر يعني قوله اي قصر فيه وضيعه حتى فات وكذا التفريط صحاح

تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون

ارايتكم

وجواب الشرط محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون ثم بكّتهم بقوله أغير الله تدعون يعني أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضرّ أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها لذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله إن علقت الشرط به مما يضع بقوله فيكشف ما تدعون إليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين قد اشترط في الكشف

ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا

المشيئة وهو قوله إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه بالبأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الأنفس والأموال والمعنى ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون ويتوبون عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء أي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم الوعظ فتحنا عليهم ابواب كل شيء من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الأب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلبا لصلاحه حتى إذا

اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة

يتجسرون

فرحوا بما أوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم من غير انتداب للشكر ولا تصدٍّ للتوبة والاعتذار أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم آخرهم لم يترك منهم أحد قد استوصلت شأفتهم والحمد لله رب العالمين إيذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم وقرئ فقطعنا بالنون قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بأن يغطي عليها ما يذهب عنه فهمكم وعقلكم يأتيكم به أي يأتيكم بذلك أو بما أخذ وختم عليه انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير بأحوال المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كان أن يأتيهم الأمر من غير أن يشعروا وتظهر أماراته قبل بغتة أو جهرة وعن الحسن ليلا أو نهارا وقرئ بغتة أو جهرة هل يهلك أي ما يهلك هلاك تعذيب

هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي

وسخط إلا القوم الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الياء مبشرين ومنذرين من آمن بهم وبما جاؤوا به وإنذار من كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة وأصلح ما يجب إصلاحه مما كلف بعمل العذاب ما يتلبسون حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيته منه الأمرين والأقورين حيث جعلوا جمع العقلاء وقوله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمه بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب ولا أني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله وأفضله وأقربه منزلة منه أي لم أدع إلهية ولا ملكية لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها

وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة هل
يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز
ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او
لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو
الالاهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين
اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق
بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي
منه فان قلت اعلم الغيب ما محله من الاعراب قلت
النصب عطفا على محل قوله عندي خزائن الله
لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول
ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله
ما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون
في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون
في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي
يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل

[illegible]

الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين
علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث
ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع الانذار
دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال
من يحشروا اي غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا
بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو
الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين من المسلمين
وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين
منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم
من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواظبون
دعاءهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد
بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون
صلاة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص
في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به

سر
سمع يخع يوتر
صح ج
فيهم

يعني يخافون
ان يحشروا
مع

صلون

عز ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء من
المشركين قالوا لرسول الله لو طردت هؤلاء
الاعبد يعنون فقراء المسلمين ومنهم عمار وصهيب
وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم
وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك
فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم
عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت
قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه
قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون فقالوا
فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب
فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته
قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله
يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته
وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا

قوله وارواح جبابهم
اي روائحها الكريهة
وهو عطف على هؤلاء الاعبد
اي لو طردت ارواح
جبابهم نحو قولك اعجبني زيد
وما يأكله
ع

[illegible]

الى ان تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى
امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا
ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله
ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في
دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم
من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه
الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما
يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر
والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن
غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم
كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت
اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم
اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت
الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد

فنطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض

وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا
يستقل هذا المعنى إلا بالجملتين جميعاً كأنه قيل لا تؤخذ
أنت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين
والمعنى لا تؤاخذ بحسابك ولا أنت بحسابهم
حتى يهمك إيمانهم ويحرك الحرص عليه إلى أن تطرد
المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين
جواب النهي ويجوز أن يكون عطفاً على فتطردهم
على وجه التسبيب لأن كونه ظالماً مسبب عن طردهم
وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك
الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض أي ابتليناهم
بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للمسلمين
أهؤلاء الذين يقولون من الله عليهم من بيننا أي أنعم
عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ولما يسعدهم عنده
من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد
والفقراء إنكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق وممنوناً

عليهم من بينهم بالخير ونحوه أأنزل عليه الذكر
من بيننا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ومعنى فتناهم
ليقولوا إذلك الخذلان فافتتنوا حتى كان افتتانهم
سبباً لهذا القول لأنه لا يقول مثل قولهم هذا
إلا مخذول مفتون أليس الله بأعلم بالشاكرين
أي الله أعلم بمن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه
للإيمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه
التوفيق فقل سلام عليكم إما أن يكون أمراً بتبليغ
سلام الله إليهم وإما أن يكون أمراً بأن يبدأهم با (لسلام)
إكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم وكذلك قوله كتب
ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم
ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبول التوبة
منهم وقرئ إنه فإنه بالكسر على الاستئناف كأن
الرحمة استفسرت فقيل إنه من عمل منكم وبالفتح
على الإبدال من الرحمة وفتحها لأنه في موضع الخبر

سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم وكذلك نفصل
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

أي عمله وهو جاهل وفيه معنيان أحدهما أنه فاعل
فعل الجهلة لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر في العاقبة
وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل
لا من أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر
على أنها قالت عشية زرتها جهلت على عمد ولم تك جاهلا
والثاني أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة
ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله
وكيفيته وقيل إنها نزلت في عمر حين أشار بإجابة
الكفرة إلى ما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة وقرئ
ولتستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لأنها تذكر
وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب
السبيل يقال استبان الأمر وتبين واستبنته
وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين
نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة أحوال
المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى إسلامه

ومن يرجى فيه أمارة القبول وهو الذي يخاف
إذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الإسلام إلا أنه
لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل
كلاً منهم بما يجب أن تعامل به فصّلنا ذلك التفصيل
نهيت صرفت وزجرت بما ركب في من أدلة العقل
وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون
من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام (استجهال)
فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا أتبع أهواءكم أي
لا أجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من
اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب
الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من
أراد إصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت إذاً
أي إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال وما أنا من المهتدين
في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفى أن يكون
الهوى متبعاً نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل إني

وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم

على بينة من ربي ومعنى قوله إني على بينة من ربي
وكذبتم به اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه
على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم
به انتم حيث اشركتم به غيره فقال انا على بينة
من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا
عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام
تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وانهم
احقاء ان يغافصوا بالعذاب المستأصل فقال
ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من
السماء ان الحكم الا لله في تأخير عذابكم يقضي
الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير
والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين اي
القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة
فيما يحكم به ويقدره من قص اثره قل لو ان عندي

غافصت الرجل اي اخذته على غرة

والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها

اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربي وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا
والله اعلم بالظالمين وبما يجب في الحكمة من كنه
عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة
ربي وهي القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير
على تأويل البيان او القرآن فان قلت بم انتصب
الحق قلت بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي
القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم
قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره
وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق فان قلت لم اسقطت
الياء في الخط قلت اتباعا للخط اللفظ
وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين جعل للغيب
مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها
الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال

ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل

ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو
المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره
كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل
الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو المفتاح
وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن
ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل
في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء
الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله
الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين
واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرئ
ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان
ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون
رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك
لا رجل منهم ولا امرأة الا في الدار وهو الذي يتوفاكم
بالليل الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل

السدح الصرع بطحا على الوجه او القاء على الظهر

الانسداح الاستلقاء

ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة

كلكم كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم
من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور
في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم
بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك
فيم دعوتني فيقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى
وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم
على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى
موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم
ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم
الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني
انه كان يكتب عن الاصمعي كل شيء يلفظ به من
فوائد العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة
تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا
مما يكتب فان قلت الله تعالى غني بعلمه عن
كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد

حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم

لأنهم إذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤوس الأشهاد في مواقف القيامة كان ذلك أزجر لهم عن القبيح وأبعد من السوء توفته رسلنا أي استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الأرض له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من أهل بيت إلا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه ويفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتأخير عن الحد والإفراط مجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به أو لا يزيدون فيه ثم ردوا إلى الله أي إلى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم أمورهم الحق العدل الذي لا يحكم إلا بالحق ألا له الحكم يومئذ

وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم

246

لا حكم فيه لغيره وهو أسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز أن يراد ما يشتمل على الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فإذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما لئن أنجيتنا على إرادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وأنجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة وأرسل على قوم نوح الطوفان أو من تحت أرجلكم

أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون

كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل أكابركم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم شيعا أو يخلطكم فرقا متحزبين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لإمام ومعنى خلطهم أن ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى إذا التبست نفضت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يبعث على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله أعوذ بوجهك فلما نزل أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين

247

المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع إلى العذاب وهو الحق أي لا بد أن ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل إلي أمركم فأمنعكم من التكذيب إجبارا إنما أنا منذر لكل نبإ لكل شيء ينبأ به يعني أنباءهم بأنهم يعذبون وإيعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا بالاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس أن تجالسهم حينئذ وإما ينسينك الشيطان بأن يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد أن تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز أن يراد وإن كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون

المستهزئين بها فإنما يكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى
بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين
الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم
ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون
بالقيام عنهم وإظهار الكراهة لهم وموعظتهم
لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو
كراهة لمساءتهم ويجوز أن يكون الضمير للذين
يتقون أي يذكرونهم إرادة أن يثبتوا على تقواهم
ويزدادوها وروي أن المسلمين قالوا لئن كنا
نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في
المسجد الحرام وأن نطوف فرخص لهم فإن قلت
ما محل ذكرى قلت يجوز أن يكون نصبا على
ولكن يذكرونهم ذكرى أي تذكيرا أو رفعا على
ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطفا على محل

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به
أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع

من شيء كقولك ما في الدار من أحد ولكن زيد لأن قوله
من حسابهم يأبى ذلك اتخذوا دينهم لعبا ولهوا
أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا ولهوا
وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر
والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع
هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون
الجد أو اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام
وغيرها دينا لهم أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه
ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث
سخروا به واستهزؤوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا
يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس
كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا
ولعبا غير المسلمين فإنهم اتخذوا عيدهم كما شرعه
الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم
ولا تشغل قلبك بهم وذكر به أي بالقرآن أن تبسل

وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم
وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا

نفس مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن
بسوء كسبها وأصل الإبسال المنع لأن المسلم إليه
يمنع المسلم قال وإبسالي بني بغير جرم
هذا عليك بسل أي حرام محظور والباسل
الشجاع لامتناعه من قرنه أو لأنه شديد البسور
يقال بسر الرجل إذا اشتد عبوسه فإذا زاد قالوا
بسل والعابس منقبض الوجه وإن تعدل كل عدل وإن
تفد كل فداء والعدل الفدية لأن الفادي يعدل المفدى
بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل لا يؤخذ قوله
منها لا ضمير العدل لأن العدل هنا مصدر فلا يسند
إليه الأخذ وأما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى
المفدى به فصح إسناده إليه أولئك إشارة إلى
المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في أبي بكر رضي
الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان
قل أندعوا أنعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر

قال الشاعر
وإبسالي بني بغير جرم
بعوناه ولا بدم مراق

ونرد على أعقابنا بعد إذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران
له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى

على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على أعقابنا راجعين إلى
الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه وهدانا للإسلام كالذي
استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن
والغيلان في الأرض في المهمه حيران تائها ضالا
عن الجادة لا يدري كيف يصنع له أي لهذا
المستهوى أصحاب رفقة يدعونه إلى الهدى
إلى أن يهدوه الطريق المستوي أو سمي الطريق
المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف
المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا
مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن
تستهوي الإنسان والغيلان تستولي عليه
كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال
عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان
والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم قل
إن هدى الله وهو الإسلام هو الهدى وحده

وأمرنا لنسلم لرب العالمين

وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الإسلام دينا
فماذا بعد الحق إلا الضلال فإن قلت ما محل
الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب
على الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أننكص
مشبهين من استهوته الشياطين فإن قلت ما معنى
استهوته قلت هو استفعال من هوى في
الأرض إذا ذهب فيها كأن معناه طلبت هويه
وحرصت عليه فإن قلت ما محل أمرنا قلت
النصب عطفا على محل قوله إن هدى الله هو الهدى
على أنهما مقولان كأنه قيل قل هذا القول
وقل أمرنا وحدثنا لنسلم فإن قلت ما معنى اللام
في لنسلم قلت هي تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل
لنا أسلموا لأجل أن نسلم فإن قلت فإذا
كان هذا واردا في شأن أبي بكر فكيف قيل للرسول
قل أندعو قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله

هوى بالفتح يهوي هويا أي سقط إلى الأسفل ... صحاح

وأن أقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور

والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق رضوان
الله عليهم فإن قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت
على موقع لنسلم كأنه قيل وأمرنا لأن نسلم ولأن
أقيموا ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لأن
نسلم ولأن أقيموا أي للإسلام ولإقامة الصلوة
قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه
وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة
القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق
السماوات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين
يقول لشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء
قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئا من السماوات
والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب
ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن
الملك اليوم ويجوز أن يكون قوله الحق فاعل
يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه

عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين

الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف
دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر
يقوم بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه
على المدح آزر اسم أبي إبراهيم وفي كتب التواريخ
أن اسمه بالسريانية تارح والأقرب أن يكون
وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ
وفالغ وما أشبهها من أسمائهم وهو عطف بيان
لأبيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم
صنم فيجوز أن ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن
قيس بالرقيات وفي شعر بعض المحدثين
أدعى بأسماء نبزا في قبائلها كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أو أريد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه وقرئ أأزرا تتخذ أصناما آلهة بفتح
الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء
منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أتعبد

وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا

آزرا على الإنكار ثم قال تتخذ أصناما آلهة تثبيتا لذلك
وتقريرا وهو داخل في حكم الإنكار لأنه كالبيان له
فلما جن عليه الليل عطف على قال إبراهيم لأبيه
وقوله وكذلك نري إبراهيم جملة معترضة بها
بين المعطوف والمعطوف عليه ومثل ذلك
التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت
السماوات والأرض يعني الربوبية والإلهية
ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره
وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال
وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال
ماضية وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام
والشمس والقمر والكواكب فأراد أن ينبههم على
الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق النظر
والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد
إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها لقيام دليل

لينبههم

قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت

الحدوث فيها وان وراها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب الافلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المنتقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتديا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها اني وجهت

النصفة الانصاف

وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه

وجهي للذي فطر السماوات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها وقيل كان هذا نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا من علامة التانيث وقرئ ترى ابراهيم ملكوت السماوات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية وحاجه

قلت

قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله

قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيئا مامون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون

شيئا

ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته

ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اي حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكيته نفسه فعدل عنه الى قوله فاي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين ثم استانف الجواب عن السوال بقوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون ومعنى اتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته

ذا ودوسليمن وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباىهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما اخرين

الضمير لنوح او لابراهيم وداود عطف على نوحا اى وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك اتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وكل من آمن به وكل مؤمن من بني آدم وقيل الملائكة والانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده

ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره

٢٩٦

ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة

اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وادرج الالزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال لرسول الله صلى الله عليه انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى

٢٩٩

عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم الخطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التوراة ولم يعلمه آباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذى يخوضون

وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون

فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان
في عمل التحدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال
من ذكرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في
خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او للذين
مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات
وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر
بالتاء والياء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول
بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها
ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين
فمن يلق في بعض القريات رحله فام القرى ملتقى
رحالي ومنتابي والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون
بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب وذلك
ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف
حتى يؤمن وخص الصلاة لانها عماد الدين ومن حافظ

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله

عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها
افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال
اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي
الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي
صلى الله عليه رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما
فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء
الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو
عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب
لرسول الله فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب
هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا
رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق
الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم

عليه السلام اكتبها فلذلك نزلت فشك عبد الله
عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي
كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال
فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل
فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون
ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت امرا عظيما
اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة
فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل
فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت شدائده وسكراته
واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة
باسطوا ايديهم يبسطون اليهم يقولون هاتوا
ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه
عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد
في الارهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون
بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف

اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم

عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج ما لي
عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك
وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا
انفسكم خلصوها من ايدينا اي لا تقدرون على
الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة
وما يعذبون به من شدة النزع وان يريدوا الوقت
الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في
البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة
في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون
فلا تؤمنون بها فرادى منفردين عن اموالكم
واولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم
وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء
كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها
في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم

والمتنبئة

ايديهم

والتشديد

وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت

في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا او قدمتموه لانفسكم فيهم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوتم الهة وعبدتموها فقد جعلتموها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادا بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى فان قلت كما خلقناكم في اي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم تقطع بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض

ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا

٢٥٨

والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله

اقني بطاوي يلح تبالح الامساء والاصباح

بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسي وصبح فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح

والشمس والقمر حسبانا

كما قال

تفرى ليل عن بياض نهار

قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائي

وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه

وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار فعل دل عليه

ذلك تقدير العزيز العليم

جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرو امس قلت ما هو في معنى المضي وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسبت كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء

الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما
في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر
وأضافها إليهما لملابستها لهما أو شبه مشتبهات
الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان المستودع
اسم مكان مثله أو مصدرا ومن كسرها كان اسم
فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم
مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر
فوق الأرض ومستودع تحتها أو فمنكم مستقر
ومنكم مستودع فإن قيل لم قيل يعلمون مع
ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر إنشاء بني آدم قلت
كان إنشاء الإنس من نفس واحدة وتصريفهم بين
أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيرا
فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق
نظر مطابقا له فأخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت
كل صنف من أصناف النامي يعني أن السبب

واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفتنة كما
قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل
فأخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا أخضر
يقال أخضر وخضر كأعور وعور وهو ما تشعب
من أصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر
حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء
ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كأنه قيل وحاصلة
من طلع النخل قنوان ويجوز أن يكون الخبر محذوفا
لدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل
قنوان ومن قرأ نخرج منه حب متراكب كان قنوان
عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره
صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على
أنه اسم جمع كركب لأن فعلان ليس من زنات التكسير
دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني
القريب المتناول ولأن النخلة وإن كانت صغيرة ينالها

وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه

القاعد فإنها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن
دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك
ذكر البعيدة لأن النعمة فيها أظهر أو دل بذكر القريبة
وترك ذكر البعيدة لأن النعمة فيها أظهر أو [?]
دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل
تقيكم الحر وقوله وجنات من أعناب فيه
وجهان أحدهما أن يراد وثم جنات من أعناب أي
مع النخل والثاني أن تعطف على قنوان على معنى
وحاصلة أو مخرجة من النخل قنوان من أعناب
أي من نبات أعناب وقرئ وجنات بالنصب
عطفا على نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات
من أعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان
والأحسن أن ينتصبا على الاختصاص كقوله
والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين
مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها

الصنفين

كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل
يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه
والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك
كقوله كنت منه ووالدي بريا والمعنى بعضه
متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون
والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال
انظروا إلى ثمره إذا أثمر إذا أخرج ثمره كيف
يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا
إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع
وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على
قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال إلى حال وينعه
وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرأ
ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره [?] إن جعلت لله شركاء
مفعولي جعلوا نصب الجن بدلا من شركاء وإن
جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم

ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير

وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شققه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرا ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف مغيّر للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السماوات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السماوات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير

انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء

والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه احدها ان مبتدع السماوات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ لم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف

فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة

بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ
وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم
هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه لقوله
وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به
يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي
جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز
ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن
فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه
عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ
اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ
عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا
درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت
وقرئ دارست اي دارست العلماء ودرست
بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت وعفيت
ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا

بعضهم الى المفاعلة ودرست اي اشتد درسها ودرست

الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب
النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون
واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من
بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم ويكون
من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق
عليه انيابه وقد طال ان تنفس عن خناقه اهلكني
الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء
الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد
فيكون قوله الا ما شاء الله من اشد الوعيد مع تهكم
بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي
فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب
الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد
نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى
بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس
او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم

الموعود اي قبل الجزاء علم بذلك ... الاما شئت

كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من
الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ
الم ياتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث
اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق
بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من
جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل
من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان
في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن
اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي
كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس
ورسول الله صلى الله عليه الى الجن والانس قالوا شهدنا
على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم
ياتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان
تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان

حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت
ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا
ما كنا مشركين قلت يتفاوت الاحوال والمواطن
في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون
في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم
حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر
شهادتهم على انفسهم قلت الاول حكاية لقولهم
كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة
لرايهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم
الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام
لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين
من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل
اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف
اي الامر ذلك ان لم يكن مهلك القرى تعليل اي الامر ما

انما قال اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالاستسلام على الشهادة ... ان يقال اضطروا الى استيجاب عذابه

بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين

قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم
على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان يكون
مخففة من الثقيلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك
كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم
وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان
ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من
المكلفين درجات مراتب من اعمالهم
وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه مقاديرها
واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغني
عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم
بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق
المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم

قوله او ظالما اي ملتبسا بظلم ح

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة
نوح عليه السلام مكانتكم تمكنكم مصدر ايضا مكن
مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان
ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم
يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم
وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها
يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان
اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل اي
عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم
وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم
فسوف تعلمون انما تكون له العاقبة المحمودة
وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم
وهي التخلية والتسجيل بان له ان ينقضي عنه ويعمل
خلافه ومن تحتمل موضع من الرفع فلت الرفع
اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او النصب

المصابرة بالكسر بصبر نمودن كردن ح

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم

اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى
التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار
لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن
مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق
وان المنذر مبطل كانوا يعينون اشياء من حرث
ونتاج لله واشياء منهما لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه
لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه
للآلهة واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها
واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لحب آلهتهم
وايثارهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى
بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه وزكاه
ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم
وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم
بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك
لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم في القربة فلا

فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم

يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا
يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق
على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق
عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها
ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على
الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل
ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربان
بين الله والآلهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذي
علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم من الشياطين
او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم
بالوأد او بنحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف في
الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم
كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل
الذي هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين
على البناء للمفعول الذي هو القتل ورفع شركاؤهم

ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم

واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس

ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها

٢٧٨

فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهو على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر لما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب

وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا

والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهوائهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر ومحرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا

وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم

٢٧٧

من عندك ويجوز ان يكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصا بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصا مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا او انثى فكأنه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله وتصف ألسنتهم الكذب

قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير

هذا اطلال وهذا اجرام نزلت في ربيعة ومضر والعرب
الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر
سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو
رازق اولادهم وقرئ قتّلوا بالتشديد ما رزقهم
الله من البحائر والسوائب وغيرها انشأ جنات
من الكروم معروشات مسموكات وغير
معروشات متروكات على وجه الارض لم
تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران
مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات
ما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير
معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم
وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت
عرشه مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرائحة
وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي
يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه

لاهم صح

كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

معطوف عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن
وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين
وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فائدة قوله اذا
اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه قلت لما ابيح
لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت
الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه
لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا حقه يوم
حصاده الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة
فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم
الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض
العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو
الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء
الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى
لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا
في الصدقة كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة

ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز

نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا
تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا حمولة وفرشا
عطف على جنات اي وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره
الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش
الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية
من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش
عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل
والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية
ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين زوجين
اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور
والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد
اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من
جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل
قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه

اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين

قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن
اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه
آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كأسا بشرط ان
تكون فيها خمر والضأن والمعز جمع ضائن وماعز
كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين وقرأ ابي ومن
المعزى وقرئ اثنان على الابتداء الهمزة في
الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضأن
والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن
والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى
انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها
شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين
وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والانثيان
منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة
الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيفما كان تارة

نبئوني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين

أو إناثا أو مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرّمها
الله فأنكر ذلك عليهم نبئوني بعلم أخبروني بأمر
معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرّمتم إن
كنتم صادقين في أن الله حرّمه أم كنتم شهداء بل
أكنتم شهداء ومعنى الهمزة الإنكار يعني أم شاهدتم
ربكم حين أمركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على
مذهبهم لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون
الله حرّم هذا الذي نحرّمه فتهكّم بهم في قوله
أم كنتم شهداء على معنى أعرفتم التوصية مشاهدة
لأنكم لا تؤمنون بالرسل فمن أظلم ممن افترى على
الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرّم ليضل الناس
وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحّر البحائر وسيّب
السوائب فإن قلت كيف فصل بين بعض المعدود
وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل
بينهما اعتراضا غير أجنبي من المعدود وذلك

قل لا أجد فيما أوحي إليّ محرّما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهلّ لغير الله به

أن الله منّ على عباده بإنشاء الأنعام لمنافعهم و
بإباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرّمها
والاحتجاج على من حرّمها تأكيد وتشديد للتحليل
والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد
فيما أوحي إليّ تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله
وشرعه لا بهوى الأنفس محرّما طعاما محرّما من
المطاعم التي حرّمتموها إلا أن يكون الشيء المحرّم
ميتة أو دما مسفوحا أي مصبوبا سائلا كالدم في
العروق لا كالكبد والطحال وقد رخّص في دم
العروق بعد الذبح أو فسقا عطف على المنصوب قبله
سمّي ما أهلّ به لغير الله فسقا لتوغّله في باب الفسق
ومنه قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه
لفسق وأهلّ صفة له منصوبة المحل ويجوز أن يكون
مفعولا له من أهلّ أي أهلّ لغير الله به فسقا فإن قلت
فعلام تعطف أهلّ وإلام يرجع الضمير في به على هذا القول

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون

قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير إلى ما رجع
إليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة
إلى أكل شيء من هذه المحرّمات غير باغ على مضطر
مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته
من تناوله فإن ربك غفور رحيم لا يؤاخذه ذو
الظفر ما له إصبع من دابة أو طائر وكان بعض ذوات
الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرّم ذلك عليهم فعمّ
التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين
هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم وقوله ومن
البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما كقولك من
زيد أخذت ماله تريد بالإضافة زيادة الربط والمعنى
أنه حرّم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء
منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرّم منهما
إلا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم
الكلى وقوله إلا ما حملت ظهورهما إلا ما اشتمل على

فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء

الظهور والجنوب من السحف أو الحوايا أو
اشتمل على الأمعاء أو ما اختلط بعظم وهو شحم
الألية وقيل الحوايا عطف على شحومهما وأو
بمنزلتها في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين
ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات
ببغيهم بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فيما أوعدنا
العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه أهل الطاعة
فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم
العقاب فإن كذبوك في ذلك وزعموا أن الله
واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد
جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لأهل
طاعته ولا يردّ بأسه مع سعة رحمته عن القوم
المجرمين فلا تغترّوا برجاء رحمته عن خوف نقمته
سيقول الذين أشركوا إخبار بما سوف يقولونه
ولما قالوه قال وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا [illegible] يعنون

لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون

بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم
ما أحل الله بمشيئة الله وإرادته ولولا مشيئته لم يكن
شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب
الذين من قبلهم أي جاؤوا بالتكذيب المطلق لأن الله
عز وعلا ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على
غناه وبراءته من مشيئة القبائح وإرادتها والرسل
أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر
والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب
كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ أدلة
العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا بأسنا
حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم
من علم من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما
قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة
بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة إن تتبعون
إلا الظن في قولكم هذا وإن أنتم إلا تخرصون

قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا

تقدرون أن الأمر كما تزعمون أو تكذبون وقرئ
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة
البالغة يعني فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه
بمشيئة الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم
فلو شاء لهداكم أجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين
فإن تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين
من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم
وتوافقوهم ولا تخالفوهم لأن المشيئة تجمع بين ما
أنتم عليه وبين ما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم
تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم
فإن قلت كيف أمرهم باستحضار شهدائهم الذين
يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمره
بأن لا يشهد معهم قلت أمره باستحضارهم وهم
شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر

للمشهود

معناه على مقتضى مذهبكم وما يقود إليه القود هنا بمعنى المفعول المعنى فلله الحجة البالغة على ما يقوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المختلفة لمذهبكم لأن ما خالف مذهبكم من الملل عندكم أيضا بمشيئة الله فيؤدي إلى تصحيح الأديان المتناقضة وحقيتها

فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

للمشهود لهم بانقطاع الشهداء أنهم ليسوا على شيء لتساوي
أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون
إلى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا
تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلم
لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم
ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات
الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لأنه لو
تبع الدليل لم يكن إلا مصدقا بالآيات موحدا لله
فإن قلت هلا قيل قل هلم شهداء يشهدون أن الله
حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد
أن يحضروا شهداءهم الذين علم أنهم يشهدون
لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم
ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يثقون
به فيحق الحق ويبطل الباطل فأضيف الشهداء إليهم لذلك

قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا

وجيء بالذين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون
بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فإن
شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون
لكان معناه هاتوا أناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان
الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه
قوله فإن شهدوا فلا تشهد معهم تعال من الخاص الذي
صار عاما وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن
هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب
بفعل التلاوة بمعنى أتل الذي حرمه ربكم أو بحرم
بمعنى أتل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول
وأن في أن لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فإن قلت
هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا
بدلا من ما حرم قلت وجب أن يكون لا تشركوا
ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف
الأوامر عليها وهي قوله وبالوالدين إحسانا لأن

لأن إتيانه على شهودهم أي بشهودهم إذا كانوا معهودين بأنهم يشهدون بالباطل ولو قيل شهداء لكان مطلق الشاهد هو المطلوب والظاهر أن الخصم إذا طلب شاهدا على مدعاه أن يطلب شاهد الحق وعلى هذا فلا يصح أن يقول فلا تشهد معهم لأن الشاهد بالحق يجب تصديقه ... الحق من علم بطلان شهادته ... فإن شهدوا

التطهير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم
فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرا بالفتح وانما
يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي
الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك
والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت
اجعل قوله ولان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير
اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه
القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم
او واتبعوا صراطي انه مستقيم فان قلت اذا جعلت
ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب
ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما
بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر
قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا

ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم
تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل والميزان بالقسط
لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون

٢٨٤

فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان
التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين
وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث
عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته لقوله
خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر
الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى
احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط
بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها
ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك
لان مراعاة الحد الذي لا زيادة فيه ولا نقصان
مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه
معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له
او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد

من الكشاف

وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان
واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان
والحديث وقرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف
عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا
صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في
الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر
البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم ايادي
سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين
الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى ابو
وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه انه
خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه
وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه

ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا لكل شيء
وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك

٢٨٥

هن محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل
النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده
ان هذه الايات لاول شيء في التوراة فان قلت
علام عطف قوله ثم اتينا موسى الكتاب قلت
على وصاكم به فان قلت كيف صح عطفه عليه
بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت
هذه التوصية قديمة لم تزل توصاها كل امة على
لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بني
ادم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا اتينا موسى
الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من
قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي
احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على

فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل

من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل
عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى
عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على
الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن
الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على
وجه التتميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي احسن
اي على الذي هو احسن دين وارضاه او آتينا موسى
الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما تكون عليه
الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو
معنى قول الكلبي اتم له الكتاب على احسنه ان
تقولوا كراهة ان تقولوا على طائفتين يريدون
اهل التوراة واهل الانجيل وان كنا هي ان المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير

ع لبعض الافاضل ح

علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك

الشأن عن دراستهم عن قراءتهم اي لم نعرف مثل
دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها
وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا
اميون وقرئ ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم
بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ يقولوا
على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى
ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة
من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن
اظلم ممن كذب بعدما عرف صحتها وصدقها او تمكن
من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل
سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي
ربك او يأتي كل آيات ربك بدليل قوله او يأتي بعض آيات

يا بنا قبله م

يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا

ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات
اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وذلك
وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف
علينا رسول الله صلى الله عليه فقال ما تتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا
بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع
الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول
عيسى ونارا تخرج من عدن لم تكن آمنت من
قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها
خيرا عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة
اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب اوان
التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا
غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة
ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى

سـ وغيره م

بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان
وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم
ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين
قرينتين لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى
يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك
قل انتظروا انا منتظرون وعيد وقرئ ان تأتيهم
الملائكة بالياء والتاء وقرأ ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون
الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه
كقولك ذهبت بعض اصابعه فرقوا دينهم اختلفوا
فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في
الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى
على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقرئ
فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ
فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة

منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون قل إنني هداني
ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي

تشيع إماما لها لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم
وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية
السيف عشر أمثالها على إقامة صفة الجنس المميز
مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ
عشر أمثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا أقل
ما وعد من الأضعاف وقد وعد بالواحد سبعمائة
ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل
ومكافأة السيئات عدل وهم لا يظلمون بنقص
من ثوابهم وزيادة على عقابهم دينا نصب على
البدل من محل إلى صراط لأن معناه هداني صراطا
بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل
من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم وقرئ قيما
والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة إبراهيم
عطف بيان وحنيفا حال من إبراهيم إن صلاتي ونسكي
وعبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلاة

ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة
وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض
ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم

صح ومماتي

والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي
وحجي من غير عمل الحج ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي وأموت
عليه من الإيمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة
لوجهه وبذلك من الإخلاص أمرت وأنا أول
المسلمين لأن إسلام كل نبي متقدم لإسلام أمته أغير الله
أبغي ربا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم والهمزة
للإنكار أي منكر أن أبغي ربا غيره وهو رب كل شيء
فكل ما سواه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية
غيره كما قال قل أفغير الله تأمروني أعبد ولا تكسب
كل نفس إلا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم جعلكم خلائف الأرض لأن محمدا صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمته سائر الأمم أو جعلهم
يخلف بعضهم بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه يتملكونها
ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف
والرزق ليبلوكم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف

إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم   بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه

كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يضع الشريف
بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير إن ربك
سريع العقاب لمن كفر نعمته وإنه لغفور رحيم
لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو
آت قريب   عن رسول الله صلى الله عليه أنزلت علي
سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك
لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الأنعام صلى عليه
واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل
آية من سورة الأنعام يوما وليلة.

الزجل التحريك الصوت ... زجل

سورة الأعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم
عن القرية إلى وإذ نتقنا وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب وأنزل إليك
صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك
حرج منه أي شك كقوله فإن كنت في شك مما أنزلنا

شك

لتنذر به وذكرى للمؤمنين

إليك وسمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر حرجه
كما أن المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا تشك
في أنه منزل من الله أو حرج من تبليغه لأنه كان يخاف
قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه وأذاهم فكان
يضيق صدره من الأداء ولا ينبسط له فأمنه الله ونهاه
عن المبالاة بهم فإن قيل بم تعلق قوله لتنذر قلت
بأنزل أي أنزل إليك لإنذارك به أو بالنهي لأنه إذا
لم يخفهم أنذرهم وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله
شجعه اليقين على الإنذار لأن صاحب اليقين جسور
متوكل على ربه متكل على عصمته فإن قيل ما محل
ذكرى قلت يحتمل الحركات الثلاث النصب بإضمار
فعلها كأنه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لأن الذكرى
اسم بمعنى التذكير والرفع عطفا على كتاب أو بأنه
خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل أن
تنذر أي للإنذار وللذكرى فإن قيل النهي

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليآء قليلا ما تذكرون

ولا يكن في صدرك متوجة الى الحرج فما وجده قلت سوى من قولهم لا رتبك ها هنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرا مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون اي تذكرون تذكرا

وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون

قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فجاءها فجاء اهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي

فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين

عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس قلت معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز

فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق

ويجوز فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وان قالوا ارفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز

فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم بما كانوا

بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتدا وخبره يومئذ
والحق صفته اى والوزن يوم يسأل الله الامم
ورسلهم الوزن الجزاء العدل وقرئ القسط
واختلف فى كيفية الوزن فقيل توزن الحق
صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان نظر
اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا
للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم
وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد
عليهم الانبيا والملائكة والاشهاد وكما تثبت
فى صحائفهم فيقرؤونها فى موقف الحساب وقيل
هى عبارة عن القضا السوى والحكم العادل
فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى
فمن رجحت اعماله الموزونة التى لها وزن وقدر
وهى الحسنات او ما توزن به حسناتهم
وعن الحسن وحق لميزان يوضع فيه الحسنات

بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين

يضع

ان يثقل وحق لميزان فيه السيئات ان يخف بآياتنا
يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم
فى الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم
فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها
معايش جمع معيشة وهى ما يعاش به من المطاعم والمشارب
وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح
اليا وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف
ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعنى خلقنا اباكم آدم
طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الاترى
الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين
ممن سجد لآدم لا فى ان لا تسجد صلة بدليل
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومثلها لئلا
يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت ما فائدة
زيادتها قلت توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه
وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك

ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان
امرى لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه
حتما لابد لك منه فان قلت لم سأله عن المانع من
السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار
معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه
اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير
واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول
خارج من الصواب فان قلت كيف يكون قوله
انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول
منعنى كذا قلت قد استانف قصة اخبر فيها
عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه
وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها
الجواب وزيادة عليه وهى انكار الامر واستبعاد
ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه يقول من
كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به

قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال
انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى

فاهبط منها من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين
من الملائكة الى الارض التى هى مقر العاصين
المتكبرين من الثقلين فما يكون لك ان تتكبر فيها
وتعصى فاخرج انك من الصاغرين من اهل
الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك
كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفى ضده
قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس
الصغار وعن عمر رضى الله عنه من تواضع لله
رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر
وعدا طوره وهصه الله الى الارض فان قلت لم اجيب
الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم
قلت لما فى ذلك من ابتلاء العباد وفى مخالفته من
اعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق فى الدنيا من صنوف
الزخارف وانواع الملاذ والملاهى وما ركب
فى الانفس من الشهوات ليمتحن بها عباده فيما

إياي صح

أغويتني فبسبب إغوائك لأقعدن لهم وهو
تكليفه إياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت
الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفساً ومناصب
وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على
معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن
في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم
فإن قلت بم تعلقت الباء فإن تعلقها بلأقعدن
يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن
قلت تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره
فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي فبسبب إغوائك
أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي فأقسم بإغوائك
لأقعدن وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفاً
والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضاً لسعادة
الأبد فكان جديراً بأن يقسم به ومن تكاذيب المجبرة
ما حكوا عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء

لأقعدن لهم صراطك المستقيم

رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إليه فقال له
طاوس تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له أتقول
هذا لرجل فقيه فقال إبليس أفقه منه قال رب بما
أغويتني وهذا يقول أنا أغوي نفسي وما ظنك
بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله
سبحانه أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة
والتابعين وقيل ما للاستفهام كأنه قيل بأي شيء
أغويتني ثم ابتدأ لأقعدن وإثبات الألف إذا أدخل
حرف الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ وأصل
الغي الفساد ومنه غوي الفصيل إذا بشم والبشم
فساد لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن
لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق
ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله
كما عسل الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم
ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد
لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له تدع
دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الجهاد
فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك
فعصاه فقاتل ثم لآتينهم من الجهات الأربع التي
يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته
إليهم وتسويله ما أمكنه وقدر عليه كقوله واستفزز
من استطعت منهم بخيلك ورجلك فإن قلت
كيف قيل من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء
وعن أيمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت
المفعول فيه عدي إليه الفعل نحو تعديته إلى
المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك
اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وإنما
نفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون
جلس عن يمينه وعن شماله قلنا معنى على يمينه أنه

وعلى يمينه صح

وعلى شماله صح

من المستعلي صح

تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي عليه ومعنى عن يمينه
أنه جلس متجافياً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير
ملاصق ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما
ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم
رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأن
السهم يبعد عنها ويستعليها إذا وضع على كبدها
للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين
يديه وخلفه بمعنى في لأنهما ظرفان للفعل ومن
بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين
كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق
ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربعة مراصد
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما
من بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم
فأقرأ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وأما
من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فأقرأ وما من

ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

دابة في الأرض إلا على الله رزقها وأيمانهم من قبل يمنى يأتيهم من قبل الثنا فأقروا العاقبة للمتقين وأما من قبل شمائلهم فيأتيهم من قبل الشهوات فأقر وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد أكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة بإخبار الله لهم مذؤوما من ذأمه إذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولأملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كأنه قيل إنكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لأملأن جهنم منكم أجمعين على أن لأملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم قلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والأصل

الدحور الطرد والإبعاد

فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين

٢٩٦

الياء والهاء بدل منها يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس إليه وهو الذي تلقى إليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله ووسوس إليه ألقاها إليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما إذا رأيا ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور وأنه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فإن قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في أويصل قلت وقد جاء في قراءة عبد الله أوري بالقلب إلا أن تكونا ملكين إلا كراهة أن تكونا ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويخلدون في الجنة وقرئ من سوتهما بالتوحيد

ولولت المرأة أعولت

الوعوعة صوت الذئب

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة

٢٩

وسوّاتهما بالواو المشددة وقاسمهما وأقسم لهما إني لكما لمن الناصحين فإن قلت المقاسمة أن تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كأنه قال لهما أقسم لكما إني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله إنك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على زنة المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وإنما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له إنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الأكل

بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين

٢٩٧

منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما أي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرأ أبو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بأن تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من أخصف وهو منقول من خصف أي يخصفان أنفسهما وقرئ يخصّفان من خصّف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين ألم أنهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يتحذرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروي أنه

من جنس الأظفار وعن وهب كان لباسهما

قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز وسميا ذنبهما ظلما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس وبعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير

فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده في جعلناها في الارض منزل امر السماء لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرا عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسما الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عوده

ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس المواري للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا

يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون

للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان الستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما النهي لهم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من

وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها

الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر أبلغ من الأول فإن ل
علام عطف وقبيله على الضمير في يراكم
المؤكد بهو والضمير في إنه ضمير الشأن والحديث
وقرأ اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان أن
يعطفه على اسم إن وأن يكون الواو بمعنى مع ولا
عطف على اسم إن وهو الضمير في إنه كان راجعا
إلى إبليس فاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب
أي إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا
يفعلونها فاقتدوا بهم وبأن الله أمرهم بأن يفعلوها
وكلاهما باطل من العذر لأن أحدهما تقليد والتقليد
ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد
في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله
لنقلنا عنه وعن الحسن أن الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم إلى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم
على الله وتصديقه قوله الله عز وجل وإذا فعلوا

قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا
وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى

فاحشة قل إن الله لا يأمر بالفحشاء لأن فعل القبيح مستحيل
عليه لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعلها
أتقولون على الله ما لا تعلمون إنكار لإضافتهم القبيح
إليه وشهادة على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل
المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة قل أمر ربي بالقسط
بالعدل وبما قام في النفوس أنه مستقيم حسن عند
كل مميز وقيل بالتوحيد وأقيموا وجوهكم أي
اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى
غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود أو في كل
مكان سجود وهو الصلاة وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين أي الطاعة مبتغين بها وجهه
خالصا كما بدأكم تعودون كما أنشأكم ابتداء يعيدكم
احتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق والمعنى
أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العمل
فريقا هدى وهم الذين أسلموا أي وفقهم للإيمان

وقل أقيموا وجوهكم صح

وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله
ويحسبون أنهم مهتدون

وفريقا حق عليهم الضلالة أي كلمة الضلالة وعلم
الله أنهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب قوله
وفريقا بفعل يفسره ما بعده كأنه قيل وخذل فريقا
حق عليهم الضلالة إنهم أي إن الفريق الذين حق عليهم
الضلالة اتخذوا الشياطين أولياء أي تولوهم
بالطاعة فيما أمروهم به وهذا دليل على أن علم الله
لا أثر له في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم
وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم أي
ثيابكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم
أو طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس
لم يأمرهم بالحرير والديباج وإنما كان أحدهم يطوف
عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وإن طاف وهي
عليه ضرب وانتزعت منه لأنهم قالوا لا نعبد الله
في ثياب أذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب
كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ع

الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئته
للصلاة وكان بنو عامر في أيام حجهم لا يأكلون الطعام
إلا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال
المسلمون فإنا أحق أن نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت
ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وحكي أن
الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين
بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان
علم الأبدان وعلم الأديان فقال له قد جمع الله الطب
كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله كلوا
واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من
رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه
الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة
بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته
فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين

قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق

الله من النبات وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب ومعنى الاستفهام
فيه انكار تحريم هذه الاشيا وقيل كانوا اذا احرموا
حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها
قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم
لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيامة
لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا
ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا
على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ
خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر
الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل ما يتعلق
بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر
والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى
عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا تاكيد

قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة

قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق

وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره
وان تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب
من التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة
بالعذاب النازل في اجل حلولهم عند الله كما نزل
بالامم وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها
اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه
في ساعة اقصر وقت واقربه اما يأتينكم هي الشرطية
ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت
فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت
فما جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط
والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا
منكم وقرئ تاتينكم بالتاء فمن اظلم فمن اشنع ظلما
ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الارزاق
والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم

ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

تدعون قوله قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا
على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا

نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حتى
التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية
وهي اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حال من الرسل
اي متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت
موصولة باين في خط المصحف وكان حقها ان تفصل
لانها موصولة والمعنى اين الالهة الذين تدعون ضلوا
عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافهم
بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم كانوا
في العاقبة قال ادخلوا اي يقول الله تعالى يوم القيامة
اولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا او كذب باياته وهم كفار العرب في امم
الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين
لهم اي ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم تقدم
زمانهم لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى
اذا اداركوا فيها اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا

قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل
ضعف ولكن لا تعلمون وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون

في النار قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة
لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤوس ومعنى
لاولاهم لاجل اولاهم اذ خطابهم مع الله لا معهم
عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من
القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين ولكن
لا تعلمون قرئ بالتاء والياء فما كان لكم علينا من
فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى
للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف
فذوقوا العذاب من قول القادة او من قول الله
لهم جميعا لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم
عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وقيل الى الجنة في السماء فالمعنى
لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها
ليدخلوا الجنة وقيل لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا

ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء

كما تصعد ارواح المومنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا ابواب السما وقرى لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتا والبنا للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرا ابن عباس الجمل بوزن القمل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة الذي تسلك في سم الابرة والتعبيرا بسمة الابرة قراة العامة او تقولان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت لاهتدايه في المضايق المشبهة باخرات الابر والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر يراد منهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل

عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى اخر تكلف وقرى في سم بالحركات الثلاث وقرا عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع نجزي المجرمين ليوذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل مجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي الظالمين لان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش اغطية وقرى غواش بالرفع كقوله وله الجوار المنشات في قراة عبد الله لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا تكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرا الاعمش لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار

وطهرت ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمن وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتدا فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث وتكون بمعنى اي لان المناداة من

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

لقد جاءت رسل ربنا بالحق

ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها

القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة ان قد وجدنا يحتمل ان يكون مخففة من الثقيلة وان يكون مفسرة كالتي سبقت انفا وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم ولتكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يامره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرا الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او على اجرا اذن مجرى قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع

بما كنتم تعملون

ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون

ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم فأطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار أو بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لأمر الله يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك وتعرفهم الملائكة إذا نظروا إلى أصحاب الجنة نادوهم وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن

وبينهما حجاب

وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين

أن لا يجعلهم معهم ونادى أصحاب الأعراف رجالا من رؤوس الكفرة يقولون لهم أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه إلا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم وليتصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشر فيرتدع المسيء

عن إساءته ويزيد المحسن في إحسانه وليعلم أن العصاة يوبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله وإذا صرفت أبصارهم فيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا وقرأ الأعمش وإذا قلبت أبصارهم وقرئ أدخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة فإن قلت كيف لاءم هذا بين القراءتين قوله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قلت تأويله ادخلوا الجنة أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فإن قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لأنه استئناف كأن سائلا سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز

استأخر بمعنى تأخر

ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة أفيضوا علينا فيه دليل أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من غيره من الأشربة لتدخل في حكم الإفاضة ويجوز أن يراد أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا حرمهما منعهما شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عيني أن تطعما الكرى فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به فصلناه على علم عالمين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد

فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم

المجية يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل علما وهدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبيين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا او تكون او بمعنى حتى ان اي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشي الليل النهار وقرئ يغشّي بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار ويلحقه بهما او النهار بالليل

هؤلاء رحمة لقوم يؤمنون

هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل

قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار

يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية

٣٠٨

قراءة

جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد وامره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات اي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد ان يصرفها سمى ذلك امرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وهو الذي صرفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل اي تذللا وتملقا وقرئ خفية وعن الحسن رحمه الله ان الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر

الحثيث السريع والحث الحمل على العجلة قال ابن عباس رضي الله عنهما الطالب الليل النهار والمعنى ان الليل يستمر في طلب النهار على منهاج من غير فتور يوجب التاخير

انه لا يحب المعتدين

الناس به ولقد كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار ثم قرأ قوله انه لا يحب

تضرعا وخفية

قال الازهري التضرع ... العرب ... مصدر الواحد ... محصور

ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين

٣٠٩

المعتدين ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم والترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب او لان تأنيث الرحمة غير حقيقي وقرئ نشرا وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرأ مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنفض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره اي باشرات وبشرى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا

وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته

حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من
كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا

اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة فان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا
ثقالا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب
على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل
الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه
حيا ولسقيه وقرئ ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب
او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك
الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم
تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين
اذ كل واحد منهما اعادة للشيء بعد انشائه والبلد الطيب
الارض الكريمة التربة والذي خبث الارض
السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو
في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا
لانه واقع في مقابلة نكدا والنكد الذي لا خير فيه
وقرئ يخرج نباته اي يخرجه البلد وينبته وقوله

والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الذي خبث لا يخرج
نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات
واقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه
الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا
لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث
وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد
ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريبة
نزه وهذا مثل لمن تنجع فيه الوعظ والتنبيه من
المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد
آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن
سمع كتاب الله بعقله فوعاه وانتفع به كالارض
الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف
ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله
بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد
كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الايات نرددها

ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون
ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء اي
يصرفها الله لقد ارسلنا جواب قسم محذوف وما
كادوا يطلقون هذه اللام الا مع قد وقل عنهم
نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما
انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا
للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى
التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب
كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة
وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن
اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبي صلى الله عليه
وقرئ غيره بالحركات الثلاث فالرفع على المحل كانه
قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على
الاستثنا بمعنى ما لكم من اله غيره والجر على اللفظ
الا اياه كقولك ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد

لقد ارسلنا نوحا
الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره
اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم

قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات

فان قلت ما موقع الجملتين بالعبادة والثانية بيان
للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة او
يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملأ الاشراف
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في ضلال ذهاب
عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب
فان قلت الضلالة لم قال ليس بي ضلالة ابلغ في
نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال
كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة فان قلت
كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة
قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا
في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك
ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم
بالتخفيف فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم
قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا

رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون

لكونه رسول رب العالمين والثاني لان يكون صفة لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال
انا الذي سمتني امي حيدره • رسالات ربي ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشاير والنذاير ويجوز ان يريد رسالات الله والى الانبيا قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون

او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه

اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا امنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحي الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشيا لا علم لكم بها قد اوحي الي بها او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم وليتقوا ليحذركم عاقبة الكفر ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة

في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون

ممن امن به فان قلت في الفلك بم يتعلق قلت هو متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجا اي انجيناهم في السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب غير مستبصرين وقرى عامين والفرق بين العمي والعامي ان العمي يدل على عمى ثابت والعامي على عمى حادث ونحوه قوله وضايق به صدرك اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعرف بحاله في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح واخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له فان قلت لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تقدير سوال سايل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا

قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم

الله وكذلك قال الملا فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح قلت كان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح مومن ونحوه قوله وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة ويجوز ان يكون وصفا واردا للذم لا غير في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين اخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز ارادوا انه متمكن فيها غير منفك عنها وفي اجابة الانبيا عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضا وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك

ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا
إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده

تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم ناصح أمين أي عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة فما حقي أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه خلفاء من بعد قوم نوح أي خلفتموهم في الأرض أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة أجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء إلى نحو إنى وآناء وضلع وأضلاع وعنب وأعناب فإن قلت إذ في قوله إذ جعلكم خلفاء ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف أي اذكروا وقت استخلافكم أجئتنا لنعبد الله وحده أنكروا واستبعدوا اختصاص الله

بالإيجاب ... يشكل بقوله إذ ... طرفين لازم ... الاتساع واسع

ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين
قال قد وقع عليكم من ربكم

٣١٤

وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه وإلفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به فإن قلت ما معنى المجيء في قوله أجئتنا قلت فيه أوجه أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي إليه جاء قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم قالوا أجئتنا من السماء كما يجيء الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قد وقع عليكم أي حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك

أي متعبد عن الخلق أي يتعبد ... مرتبة

ورجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل
الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

طلبت إليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طويئر كأنه ملتف في بردي حبرة فضمه إلى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في أسماء سميتموها في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله ما تدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا والهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين ٤

الحبرة مثال العنبة برد يمان

وهذا أقدم لعمر شعر ... قول الشعر

عمان مخفف بلد ... بالشام ...

حضرموت اسم بلد وقبيلة أيضا

٣١٥

حتى جهدوا وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد إلى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم إسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية
ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما

الجرادتان اسم قينتين كانتا ...

الهينمة إخفاء الكلام ... الدعاء

لما عنفنا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأ عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا فان قيل ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآيات الله قلت هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية

كانه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن ان الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين وقرئ الى ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتأويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح اخو جديس وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى قد جاءتكم بينة معجزة ظاهرة الدلالة وشاهدة على نبوتي كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دلت عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كانه قال لكم خصوصا وانما اضيفت الى اسم الله تعظيما لها ولانها

وانها جاءت من عنده مكونة من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو

واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤوسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى

الاشعري ابيت رض ثمود ورعت مصر الناقة
فوجد ثمد سبين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت
بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه
واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم
الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان
عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به
من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها
واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى
جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم
ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال
لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد
غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم
مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات
طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين

ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر
وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت
قلوبهم فهلكوا تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله
والناقة ناقة الله فذروها تأكل في ارض ربها فليست الارض
لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء
لا تضربوها ولا تطردوها ولا تريبوها بشيء من الاذى
اكراما لآية الله ويروى ان رسول الله صلى الله عليه
حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن
احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء
المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي
اصابهم وقال صلى الله عليه يا علي اتدري من اشقى
الاولين قال الله ورسوله اعلم قال قاتل وقرأ ابو
جعفر في رواية تأكل في ارض الله وهو في موضع
الحال بمعنى آكلة وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في
الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها

قصورا اي تبنون فيها من سهولة الارض بما تعملون منها
من الرهص واللبن والآجر وفن الحسن وتنحتون
بفتح الحاء وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع
ينباع من ذفرى اسيل حرة فان قلت علام انتصب
بيوتا قلت على الحال كما تقول خط هذا الثوب
قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال المقدرة
لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب
والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري
وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
في الشتاء للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء
الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين
استضعفوا فان قلت الضمير في منهم راجع الى
ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا فان قلت
هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى قلت
نعم وذلك ان الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من

آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل ان استضعافهم
كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين
استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم
ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه شيء قالوه على سبيل الطنز
والسخرية كما تقول للمجسمة اتعلمون ان الله فوق
العرش فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل
به مؤمنون جوابا عنه قلت سألوهم عن العلم
بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما
لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل
به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه وانارته
وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون
ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون
فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون
معلوما واخذوه مسلما فعقروا الناقة اسند العقر

الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم
وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم وانما فعله الواحد
منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا
عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح
عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او
شانه وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر
عتوهم عن امر ربهم كان امر ربهم بتركها كان
هو السبب في عتوهم ويجوع عن هذه ما في قوله
وما فعلته عن امري ايتنا بما تعدنا ان لا وامر العذاب
وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم له
لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو
كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة الصيحة التي زلزلت
لها الارض واضطربوا لها في دارهم في بلادهم او
في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال
الناس جثم اي قعود لا حراك بهم ولا يتسون

وعتوا عن امر ربهم
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين

لبسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة
تربط وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سالها
قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل
واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو
رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره
وروي انه مر بقبر ابي رغال انه دفن ها هنا ودفن
معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم
فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان
مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعدما ابصرهم
جاثمين تولي مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن
لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا
في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم لا تحبون الناصحين
ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر

لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب
وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل
بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج في مائة
وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان
ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمس
مائة دار وروي انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم
فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن
لا تحبون الناصحين قلت قد يقول الرجل
لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه
حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم
قلت لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون
الناصحين حكاية حال ماضية ولوطا وارسلنا
لوطا او اذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل
منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة
اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها

ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين

ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته
بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام
سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى
زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستغراق
والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه الجملة
قلت هي جملة مستأنفة انكر عليهم اولا بقوله
اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول
من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كانهم
قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا
ما لم تسبقوا به انكم لتاتون الرجال بيان لقوله
اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار
والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستأنف
لتاتون الرجال من اتى المرأة اذا غشيها شهوة
مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد
الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه

وصف لهم بالبهيمة وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه او حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاءوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم

ثم صح

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم

وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف واريحونا من هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه

جزء ٢

فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم غير مطور حرى ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقوله غاثتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السماء وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان بي والاخذ بما آمركم به والانتهاء عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بانه

قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان

كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه والا لم تصح دعواه وكان متنبئا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصى آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى فكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة هود قلت أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او أريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان كالميعاد

ضرب من الحيات

الادرع الذي فيه بياض وسواد

ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين

والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا
نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم
تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل اشيائهم لانهم
كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم او كانوا
مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء
الحرمين وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلادهم
اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعوها
قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها
زيوفا بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما
اصلح فيها الصالحون من الانبيا واتباعهم العاملين
بشرايعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل
والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف
ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل والميزان
وترك البخس والافساد في الارض والى العمل
بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعني في

الكلس بازستانچه

مسح

بعد اصلاحها صح

يعني بل مكركم في الليل والنهار صح

الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من
التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم
اذا عرفوا منكم الامانة والسوية ان كنتم مومنين
ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا
بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي
بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد
بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل
الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على
الحال اي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن
سبيل الله وباغيها عوجا فان قلت صراط
الحق واحد ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل
صراط قلت صراط الحق واحد ولكن يتشعب
الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا

ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله

من آمن به وتبغونها عوجا

اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه وصدوه
فان قلت الام يرجع الضمير في آمن به قلت
الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون
عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع
الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلالة على عظم
ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق
والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب
فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل
كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين
وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير
مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها
او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال
لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا
اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة

تصفونها

واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم

الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر
عددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط
فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا
وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم
مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة
العدد والعدد عاقبة المفسدين آخر امر من
افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح
ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا
فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي
بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم
عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم لقوله
فتربصوا انا معكم متربصون او موعظة للمومنين
وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين
الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون
خطابا للفريقين اي ليصبر المومنون على اذى الكفار

يعني اليمان يعني فاكثرا ورايا ما لو بعد فقر

ولتصبروا واذكروا

وعيد

وحث

وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد

ولينصر الكفار على ما يسوءهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله ويميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف أي لا بد لنا من أحد الأمرين إما إخراجكم وإما عودكم في الكفر فإن قلت كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود في الكفر في قولهم أو لتعودن في ملتنا وكيف أجابهم بقوله إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها والأنبياء لا يجوز عليهم من الصغائر إلا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر قلت لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الإيمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا إجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك أجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال إن عدنا في

قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا

ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه إلا أنه نظم نفسه في جملتهم وإن كان بريئا من ذلك إجراء للكلام على حكم التغليب فإن قلت فما معنى قوله وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم في الكفر قلت معناه إلا أن يشاء الله خذلاننا ومنعنا الألطاف لعلمه أنها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما أي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع إلى الكفر بعد الإيمان على الله توكلنا في أن يثبتنا على الإيمان ويوفقنا لازدياد الإيقان ويجوز أن يكون قوله إلا أن يشاء الله حسما لطمعهم في العود

[illegible]

تكرار ورق [illegible]

لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة أو لو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يتبين معه أنهم على الباطل وأنت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين فإن قلت كيف أسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم قلت هو إخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله إن عدنا في الكفر بعد الإسلام لأن المرتد أبلغ في الافتراء من الكافر لأن الكافر مفتر على الله الكذب حيث

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

[illegible]

وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا

يعني أنه لا يأسى عليهم لأنهم ليسوا أحقاء بالأسى وقرأ يحيى بن وثاب إيسى بكسر الهمزة إلا أخذنا أهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يتضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر إذا كثرت ومنه قوله وأعفوا اللحى وقال الحطيئة

بمستأسد القريان عاف نباته

وقال

ولكنا نعض السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعني وقد مس آباءنا الضر نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده

وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا

[illegible]

ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون

فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان
ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه
ومن اخذهم فجاة من غير شعور منهم اللام في
القرى اشارة الى القرى التي دل عليها قوله وما
ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو ان اهل تلك
القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم
واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض لآتيناهم بالخير من كل وجه
وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم
بشؤم كسبهم ويجوز ان يكون اللام في القرى
للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت
تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة
بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارئ اذا تعذرت
عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين البيات يكون
بمعنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله فجاءها

افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون

بأسنا بياتا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت
كالسلام بمعنى التسليم يقال بيّته العدو بياتا فيجوز
ان يراد ان يأتيهم بأسنا بائتين او وقت بيات او
بيّتا او مبيّتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل
ان يبيّتهم بأسنا بياتا وضحى نصب على الظرف
يقال اتيته ضحى وضحيا وضحوة الضحى في الاصل
اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء
والواو في افامن واو امن حرفا عطف دخلت
عليهما همزة الانكار فان قلت ما المعطوف عليه
ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت
المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان
اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف
عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا
فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان
يأتيهم بأسنا ضحى وقرئ او امن على العطف باو وهم

يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون
فان قلت فلم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا
مكر الله قلت هو تكرير لقوله افامن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر و
لاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من
مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين
والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان
ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك
تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد
قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا اذا قرئ اولم يهد بالياء
كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعله بمعنى اولم
يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم
ارضهم هذا الشأن وهو انا لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين
كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب

كانه قيل اولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى
اولم نبيّن لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم يعني
اصبنا من قبلهم وانما عدّي فعل الهداية باللام لانه
بمعنى التبيين فان قلت بم تعلق قوله ونطبع على
قلوبهم قلت فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما
دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع
على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى
ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون
ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا
ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه
المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين
بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها
وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة
وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص
عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا [illegible]

تلك القرى نقص عليك من انبائها

ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات

وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك
ونقص خبرا وأن يكون القرى نقص خبرا بعد خبر
فإن قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما
مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال
كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل
الكريم فإن قلت ما معناه أن تلك القرى المذكورة
نقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء غيرها لم نقصها عليك
فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا
من آيات الله من قبل مجيء الرسل أو فما كانوا ليؤمنوا
إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل
أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم
إلى أن ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم
في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع
الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الإيمان كان
منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد

هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل
ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد الضمير للناس على الإطلاق
أي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعني
أن أكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الإيمان والتقوى
وإن وجدنا وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم
فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض
ويجوز أن يرجع الضمير إلى الأمم المذكورين وأنهم
كانوا إذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا
لنؤمنن ثم أنجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون
لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك إلى قوله إذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم
من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول
إن المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك إلا
في المبتدأ والخبر والأفعال الداخلة عليهما من بعدهم

الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم أو للأمم
فظلموا بها فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر
لأنهما من واد واحد إن الشرك لظلم عظيم أو
فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم
عنها وآذوا من آمن بها ولأنه إذا وجب الإيمان
بها فوضعوا الكفر في غير موضعه وهو موضع
الإيمان يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك
فارس الأكاسرة فكأنه قال يا ملك مصر وكان اسمه
قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق
على أن لا أقول على الله إلا الحق فيه أربع قراءات
المشهورة وحقيق علي أن لا أقول وهي قراءة نافع
وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق
بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة إشكال
ولا تخلو من وجوه أحدها أن يكون مما قلب من الكلام
لأمن الإلباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي أن لا
أقول وهي قراءة نافع والثاني أن ما لزمك فقد لزمته
فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على
قول الحق أي لازما له والثالث أن يضمن حقيق
معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب
والرابع وهو الأوجه الأدخل في نكت القرآن أن
يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق
في ذلك المقام لا سيما وقد روي أن عدو الله فرعون
قال له لما قال إني رسول من رب العالمين كذبت فيقول
أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن
أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا به
فأرسل معي بني إسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين
إلى الأرض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم
وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت الأسباط
غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى

قال ان كنت جئت باية فأت بها ان كنت من الصادقين

فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين

وكان بين اليوم الذي دخله موسى اربع مائة عام
فان قلت كيف قال له فأت بها بعد قوله ان كنت
جئت باية قلت معناه ان كنت جئت من عند من
ارسلك باية فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك
ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه
ثعبان وروي انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه
بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في
الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو
فرعون لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب
واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس
وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا فمات منهم
خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل
فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك
وارسل معك بني اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا فان قلت
بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا

ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين

قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم

هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا
اذا كان بياضها عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس
للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجائب وذكر ما يروى
انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم
ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا
هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس
وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة ان هذا
لساحر عليم اي عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ
عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل
اليهم العصا حية والآدم ابيض فان قلت قد عزي
هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله
للملا وعزي هاهنا اليهم قلت قد قاله هو
وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم هاهنا او قاله
ابتداء فتلقفته منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه
عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى

يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون

للمؤامرة المشاورة

الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم
يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه في
قولهم ارجئه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي ياتوك بكل
ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير منه وكانت
هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تامرون من
آمرته فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي
وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا
له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال
فماذا تامرون قالوا ارجئه واخاه ومعنى ارجه
واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رأيك
فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه
بالهمزة وارجه من ارجاه وارجاه فان قلت
هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا قلت هو
على تقدير سائل سال ما قالوا اذ جاءوه فاجيب

قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين

بقوله قالوا ايز
ان لنا لاجرا على
كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم
كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون
الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي
عطف عليه قلت هو معطوف على محذوف
سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم
ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين
اراد اني وهو التقريب والتعظيم لان المثاب
انما يتهنا بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه
الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم تكونون
اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا برؤساء
السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد
عملنا سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون
امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين

قال نعم وانكم لمن المقربين

وتلبس ... العا
تخلیقه وقد کان
قبل قال فرعون
لا تغالب موسی الا بما هو منه یعنی السحر تخییر هم
ایاه ادب حسن راعوه معه کما یفعل اهل الصناعة
اذا التقوا کالمتناظرین قبل ان یتخاوضوا فی
الجدال والمتصارعین قبل ان یتآخذوا للصراع
وقولهم واما ان نکون نحن الملقین فیه ما یدل
علی رغبتهم فی ان یلقوا قبله من تاکید ضمیرهم
المتصل بالمنفصل وتعریف الخبر او تعریف الخبر
واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسی ما تراغبوا
فیه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما کان
بصدده من التایید السماوی وان المعجزة
لن یغلبها سحر ابدا سحروا اعین الناس اروها
بالحیل والشعوذة وخیلوا الیها ما الحقیقة

بخلافه کقوله یخیل
الیهم القوا حبالا غلاظا
امثال الحیات قد ملات الارض ورکب بعضها بعضا
واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شدیدا کانهم
استدعوا رهبتهم بسحر عظیم فی باب السحر او
الیهم لو نوا حبالا لهم وخشبهم وجعلوا فیها ما یوهم
الحرکة قیل جعلوا فیها الزیبق ما یافکون ما موصولة
او مصدریة بمعنی ما یافکونه ای یقلبونه عن الحق
الی الباطل ویزورونه او افکهم تسمیة للمافوك
بالافك روی انها لما تلقفت ملا الوادی من الخشب
والحبال ورفعها موسی فرجعت عصا کما کانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظیمة او فرقها
اجزاء لطیفة قالت السحرة لو کان هذا سحرا لبقیت
حبالنا وعصینا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع
التفاسیر فوقع قلوبهم ای فاثر فیها من قولهم فاس

کتابخانه مجلس شورای ملی

... کانما القاهم ملق لشدة
... اوافکانهم القوا عن
... عبادة کانوا اول النهار سحرة وفی آخره شهداء بررة
وعن الحسن تراه ولد فی الاسلام ونشا بین المسلمین
یبیع دینه بکذا وکذا وهولاء کفار نشاوا فی الکفر
بذلوا انفسهم لله آمنتم به علی الاخبار ای فعلتم
هذا الفعل الشنیع توبیخا لهم وتقریعا وقری
آمنتم به علی الاخبار ای فعلتم هذا الفعل بحرف
الاستفهام ومعناه الانکار والاستبعاد ان هذا
لمکر مکرتموه فی المدینة ان صنعکم هذا حیلة
احتلتموها انتم وموسی فی مصر قبل ان تخرجوا منها
الی هذه الصحرا قد تواطاتم علی ذلك لغرض لکم
وهو ان تخرجوا منها القبط وتسکنوا بنی اسرائیل
هذا الکلام من فرعون تمویها علی الناس لئلا یتبع

ح-ب